مستعمرة القمر

إسلام فتحي سعد

مستعمرة القمر / رواية

إسلام فتحي سعد

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ – ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

تدقيق لغوي :

حسام مصطفى إبراهيم

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٣٠١٠

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٠٠٥- ٦

مستعمرة القمر

رواية

إسلام فتحي سعد

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

خطُّ قلمي ما هو إلا مداد ما علَّمني أبي وأمي إياه،

لذا..

أهدي إليهما كتابي الأول؛

فإليك يا أبي

وإليكِ يا أمي

وإلى جمهوري الأول:

أختي الحبيبة صفية

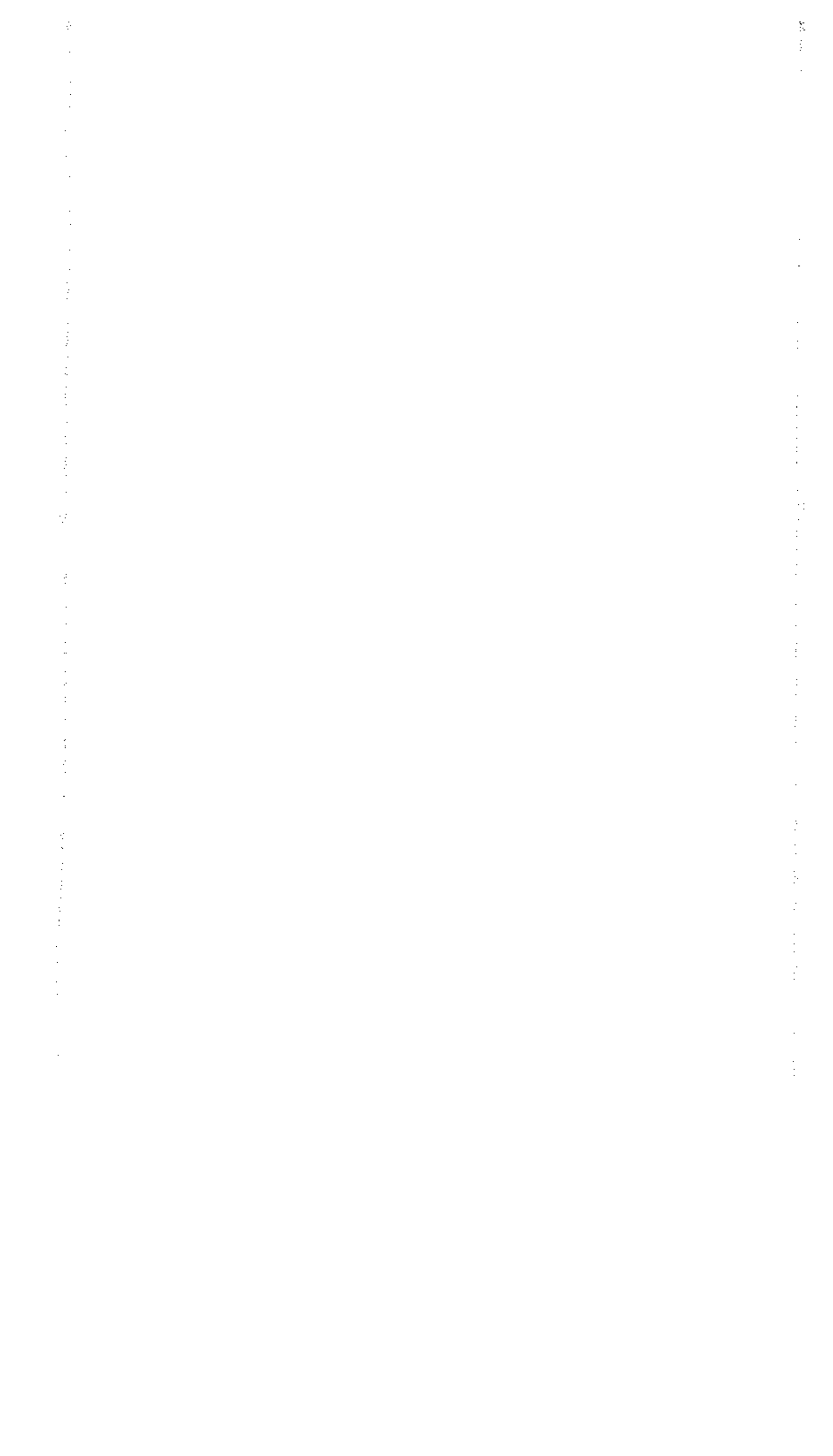
وأخي الحبيب محمد

وإلى أستاذتي الفاضلة...

الشاعرة والأديبة/ شريفة السيد

وإليها..

إسلام فتحي سعد



المقدمة

بحلول عام ٣٣٠٠ كانت الأرض قد امتلأت بالبشر أولاً عن آخر، و لم يعد هناك أي متسع لمواليد جديدة تأخذ ولو سنتيمتراً واحداً منها، فقد كان يعيش بداخل المترل الواحد أسرتان..

لم يعد للصحراء وجود؛ فقد تم تعمير كل شبر من المعمورة، واختفى هذا المصطلح الذي يدعى ــ صحراء ــ حتى إن الأجيال التي توالت بعد ذلك لم تكن تعرف أو تسمع عن هذه الصحراء إلا في حكايات ما قبل النوم، على أنها "شيء خرافي"، أو أحد الأشياء التي كانت موجودة قديماً وانقرضت!.

ازداد التصارع على الأكل، وتفاقم التراع على الماء وحتى الهواء النقي، البقاء للأقوى ..والغذاء للأقوى ..وحتى الهواء لم يعد بيد الضعيف فأصبح من حق الأقوى فقط.

في كل يوم كانت المشكلة تزداد، وتتفاقم الأمور أكثر وأكثر، فما كان من أباطرة الأرض إلا أن اجتمعوا في قمة امبراطورية جديدة ليضعوا حلاً سريعاً لهذه المشكلة. وبعد الكثير من التشاور في الأمر والتفكير مليًّا... لم يكن منهم إلا أن أجمعوا على حل واحد، لم يروا غيره بديلاً؛ وهو أن يبيدوا

جماعات كبيرة من البشر في عدد من القرى في أول كل سنة ميلادية كاحتفال بهذه السنة، وكحل للمشكلة السكانية الضخمة. ولسهولة الأمر جعلوا أمر الإبادة نافذا في كبار السن فقط ممن تعدى سنهم الخمسين، حتى يمنحوا فرصة الحياة لغيرهم من البشر.....

تحولت بداية العام الجديد من مناسبة فرح وتهنئة إلى مناسبة خوف وهلع لكل من تعدى الخمسين ولو بيوم واحد، إلا أنه ومع تفاقم الأمور يوماً بعد يوم، فقد سَلِم كبار السن من العلماء من هذه الإبادة الجماعية السنوية، فليس من العقل أبداً إبادة المصدر الوحيد للعلم ..العلماء.. حاملي وناقلي العلم للجيل الجديد، والمسؤولين عن إيجاد الحلول الآمنة لمثل هذه المشكلات.

في مثل هذه الظروف التي تجعل من المستحيل أمرا مستساغاً، لأن خطورة الموقف قد تعدته بمراحل عدة، عكف العلماء على التأمل والتفكر، حتى توصلوا إلى الحل الوحيد الأمثل لتفادي هذه الإبادة السنوية؛ وهو أن يعمِّر البشرُ الكواكبَ الأخرى المجاورة للأرض..!

لكم الحق في فغر أفواهكم غير مصدقين أن هذا ما توصلوا إليه، لكم الحق أيضاً أن تصبحوا مشدوهين إلى هذا الحد..

لكنه حتى ولو كانت هناك ظروف بيئية صعبة، فهم

يعيشون بالكاد.. وفي ظروف تكاد تكـــون مـــشابهة علـــى الكوكب الأخضر..!

عرض العلماء ما توصلوا إليه على كبار أباطرة الأرض، وقد بدت سعادتهم واضحة بهذا الحل، حتى إنهم وصفوه بالعبقري،

ولكنهم تناسوا مع سعادتهم هذه أموراً مهمة..

ماذا إن كان يعمر هذه الكواكب مخلوقات أخرى...؟

ترى، أي كوكب سيبدأ البشر الهجرة إليه؟

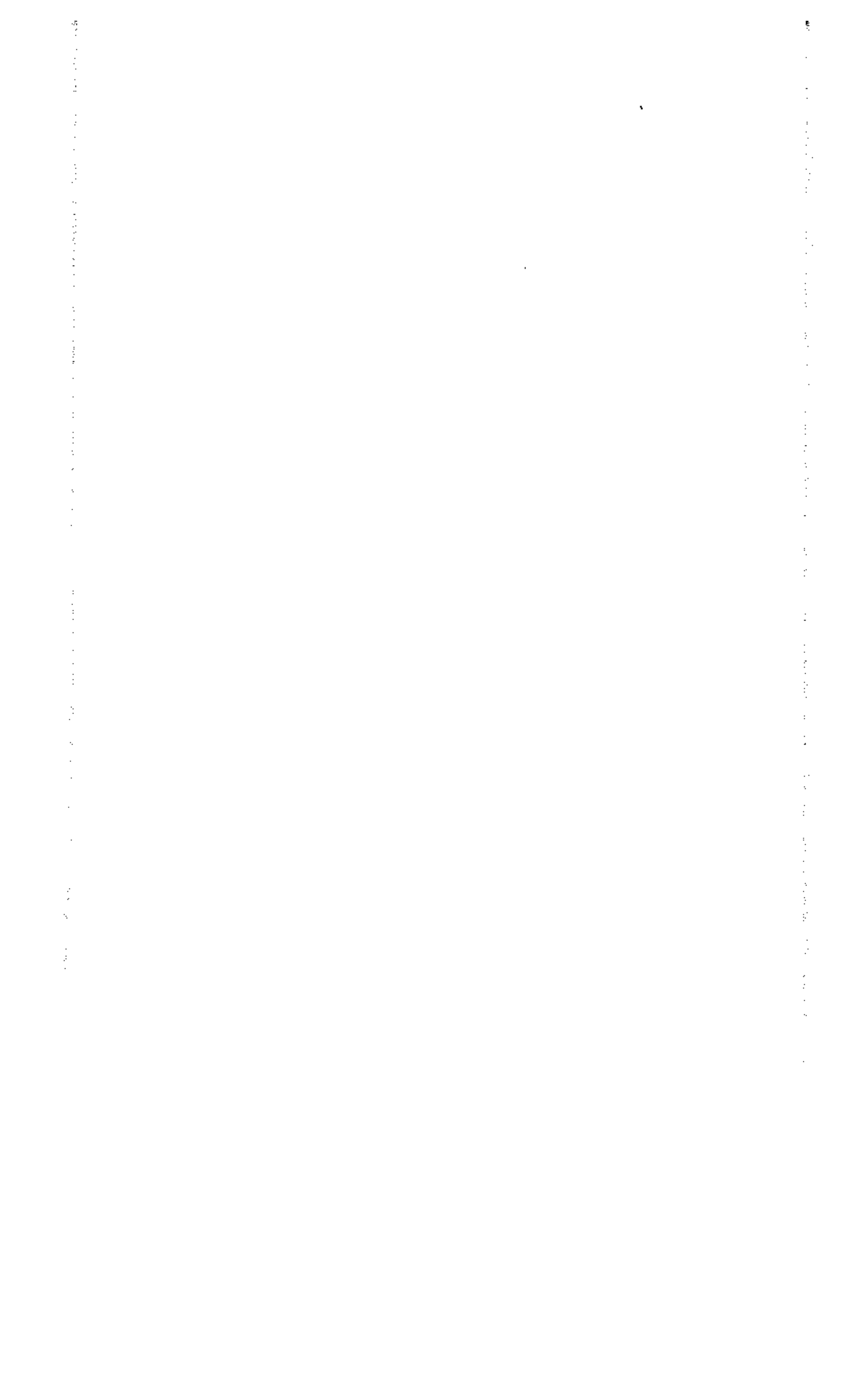
هل هناك وجود حقيقي للمخلوقات الفــضائية، أم أنهــا أساطير؟

وهل من الوارد أن تتحول هذه الهجرة الجماعية إلى حـــرب مع الأشباح والمخلوقات الفضائية؟!.

إجابة هذه التساؤلات بين يديك في "مستعمرة القمر"،

أنصحك بربط حزام الأمان، والاستعداد للإقلاع....

والإبحار بين...الأشباح... والأموات ... والرعب...و....



١

امبراطورية القمر

انتشرت في المدينة الوحيدة التي بناها الإنسان على القمر شائعة وجود أشباح، ومخلوقات فضائية، تسعى إلى هدم هذه المدينة، وتحرير القمر من الاستعمار البشري، كما ترددت شائعة بأن هذه المخلوقات تستعد لشن هجمة شرسة على البشر، وأنهم سيقيمون مذبحة لا مثيل لشراستها على القمر والأرض على السواء... وعلى الرغم من بحث العلماء عن هذه المخلوقات في جميع أنحاء القمر، وعدم استدلالهم أو اكتشافهم لأية حياة في مكان غير مدينتهم، أو وجود لأي كيان بشري أو فضائي غيرهم.. فإنهم لم يكتشفوا الظل...

وما كانوا ليصدقوا ...أنه

يـــ..تـــــ...نـــــ ...فـــ...س ...

ظل اعتقادهم سائداً ومتداولاً بينهم؛ المستعمرة خالية تماماً من غيرهم..

ومرت الأعوام القمرية في سعادة بالغة، عمَّر البشر فيها القمر حق التعمير، وحان الوقت لاستقبالهم أول جيل حقيقي يولد بجنسية قمرية خالصة.

لم يكن من المستعمرين بعد انتهاء المؤن التي أتوا بها من الأرض قبل استقرارهم سوى استصلاح الأراضي، وتحويل القمر إلى مكان جديد يصلح للمعيشة، استعداداً منهم لتمليكه لأولادهم، وطرح أراضيه في مزاد علني على كوكب الأرض..

البقاء للأقوى ...والغذاء للأقوى ...والهواء ...فقط للأقوى.

مرت قرون طويلة حوّل فيها المستعمرون القمر إلى امبراطورية قوية ذات نفوذ، وجميلة أيضاً. وعلى الرغم من مرور تلك القرون، فإن شائعات وجود الأشباح والمخلوقات الفضائية على القمر ظلت تتردد، ولم يتخل المستعمرون عن خوفهم الذي ورّثوه لأبنائهم مع أرض القمر ولو لبرهة واحدة...

ظلت الشائعة تتردد، والبعض ينفي وجود هذه الشياطين، وآخرون يؤكدون حدوث أشياء غريبة في المدينة، لا يقوى على فعلها أحد من بني البشر؛ فقد رأى "جوزيف" المزارع حين كان عائداً من المزرعة شيئاً يطير، كان يعتقد بأنه طائر وحسب في بداية الأمر، لكن سرعان ما تغير اعتقاده هذا حين اقترب منه وحاول مهاجمته.. لم يكن طائراً، لقد كان وحشاً له رأس أفعى، ثم اختفى سريعاً..

اتهم البعض "جوزيف" بأنه كان ثملاً وحسب، لكنه لم يكن الوحيد الذي رأى أشياء كتلك التي لم تكن إلا تنبيهاً لبني البشر بقدوم الشياطين، بعدما طردهم الامبراطور "فونتان" من بلاده على كوكب (المريخ) الذي استعمروه أيضاً بعد تأكدهم من وجود حياة عليه كالقمر. وكعادة الشياطين الدنيئة يغرقون أهل البلد التي يريدون استعمارها في الملذات والشهوات، يبدأ استعمارهم مخطط ومدروس لسنوات طويلة، فيبدأ استعمار الفكر وبث الخلق السيّئ والانحلال والميوعة فيمن بيّتوا نية استعمارهم، فتضعف عقيدتهم، وتنكسر شوكتهم، وتتفرق جماعتهم، فيسهل استعمارهم. وقد أغرقوا أهل كوكب (المريخ) في الملذات، وجعلوهم عاشقين للخمور والنساء، فلم يعد هناك عامل واحد، وتحول الكوكب إلى مرتع كبير للفجور، فسطا عليه المرتزقة من قطّاع الطرق، وتطاول الحفاة العراة على أسيادهم؛ فاستحلوا نساءهم، وقتلوا أولادهم، فاستعان عليهم الامبراطور "فونتان" بالامبراطور "سيزفون" الذي قهر الشياطين قبل ذلك في بلاده على كوكب (عطارد)، حتى استطاع "فونتان" طردهم شر طردة. لكن توالت الأشياء المرعبة في الظهور، وفاقت الحد، فقد أراد الشياطين أن يستولوا على المدينة القمرية كاملة ليحولوها إلى.. "مدينة للأشباح"؛ يهاجر إليها كل شبح مضطهد في بلاد لا تسمح بانحلالهم

وفجورهم وميوعتهم.. مدينة لا يسكنها الإنس قط، وحتى لا يبدأ بإزعاجهم إنسي آخر...وحتى هذا الوقت لم يكن هناك وجود واضح من المخلوقات الفضائية..أو الأشباح... كان الأمر يتطلب شجاعة كبيرة منهم لتشعر بهم،.. أنصت...وأغمض عينيك...وركّز..إنهم مِنْ حولك..

...يتنفسون...يتهامسون... في صرخات متتالية مكتومة..

يحيكون لك المؤامرات، ويتربصون بدينك وعرضك، ولا يخشون لومة لائم، فقد أخرسوا كل ذئاب القبيلة، حتى يتسنى لهم النباح بحرية مطلقة....

ورغماً عن البشر الذين يختلفون دائما فيمن يحكم اتجاه القافلة، ويجلس على كرسي العرش، تعايشوا مع المدينة القمرية دون أن يشعر بهم أحد، في سلام تام، عكس ما اعتقدوه.

لكن كيف سيستولي الأشباح على مدينة سكانها لا يعتقدون في وجود الأشباح.. وحتى وإن اعتقدوا، فعملياتهم الفدائية واضحة كبزوغ الشمس، لا تقبل الشك.

في بادئ الأمر حاول الأشباح أن يخيفوا البشر بكل الوسائل..استعانوا على هذا بكل ما سيطروا عليه من وسائل الوسوسة الإعلامية تارة، والقهرية تارة أخرى..حتى يقرر كل منهم الهرب من المدينة إلى الأرض، أو أي كوكب آخر، وتظل

لهم المدينة خالية.. بل ويصبح القمر كله خالياً ....ملكاً لهم..

وبالفعل غادر المدينة بعض الأشخاص..من ضعاف القلوب والعقيدة.. لكنهم لم يكونوا بالكثيرين على كل حال...فلم تكن خطوة الأشباح التالية إلا أن يثبتوا لبني البشر أنهم حقيقة، وأن وجودهم ليس خرافة وأساطير، وأن معاهداتهم التي يتفننون في نقضها ليست شيئاً في بحر خيانتهم.. وأن ما يُسمع من همس الآن في الظلام الدامس..حقيقة، وليس وهماً... لذا، فقد بحثت الأشباح عن أكثر الناس شجاعة ورقة، في الوقت نفسه..حتى يصبحوا عبرة ودليلا واضحاً إلى بني البشر على وجود الأشباح، وقد وقع اختيارهم على "سارة" و"هديل" شوكت

"سارة" و"هديل" شوكت..

كانتا ابنتي رجل دين مسلم، اتسمتا بالشجاعة والقوة منذ ولادتهما، وكأنهما اتسمتا بما يجب أن يكونا عليه منذ الوهلة الأولى لمنحهما الجنسية القمرية..

شابتان في التاسعة عشرة من عمرهما، على قدر كبير من الجمال، كحال سكان القمر، الذي عكس جماله على ساكنيه.

وقد كانتا "توأم"، تدرسان بكلية العلوم في جامعة الإمبراطور "لين" القمرية، وقد تخصصتا في علم الحشرات،

تكرهان الخوف، اعتادتا منذ عهد الطفولـة قـراءة قـصص الأشباح ومشاهدة أفـلام الرعـب، الـتي وصـفاها دائمـاً بالتافهة..فلا ترى أي منهما رعباً واضح المعالم فيها، فمجـرد معرفتهما مسبقاً بأنه فيلم وحسب، كان يزيل من داخلهما كل بوادر الرعب أو الفزع، بالإضافة إلى قربهما باسـتمرار مـن حشرات سامة، بل ومميتة أحياناً، وفقاً لما تتطلبه دراستهما، لذا فقد أصبحتا قويتين بما يكفي...كان الكلام عن هذه الشائعات أمراً مشوقاً لكلتيهما، بل كانت كل منهما تتمنى وتشرد بخيالها الخصب، أن تكون هذه الشائعة أمراً حقيقيـاً، حـتى يعيـشا مغامرة حقيقية، كتلك التي يقرآن عنها في الكتب..

لم يخطر ببال أحدهما أنهما لن يعيشا مغامرة وحسب..

بل سيكونان من أبطال هذه المغامرة أيضا....

٢

من دماء الضحايا

في الصباح التالي، بعث الأشباح لـــ"ســارة" و"هــديل" شوكت طرداً كبيراً وجميلاً جداً، اسـتلمه والـدهما الـسيد "شوكت".

كان السيد "شوكت" رجل دين مسلم، يقضي معظم نهاره القمري في دار العبادة.كان قوي البنية، أسود الـشعر، أزرق العينين، وخفيف الظل أيضاً، ويحب ابنتيه حد العشق..

حذره ساعي البريد الذي أوصل الطرد من فتحه، وأخـبره أنه لابد أن تفتحه "سارة" و"هديل" شوكت شخصياً ..كـان شكله مخيفا جداً..حد الفزع، يرتدي سترة خضراء، وبنطـالاً أخضر، وحتى قبعته كانت خضراء، حتى إن لونه بدا شـاحباً أخضر من انعكاس ضوء ما يرتديه على وجهه، وتحت مزحـة صغيرة قال له السيد "شوكت":

- إنك تشبه الأشباح!

فضحك وقال له:

- أنا كذلك يا عزيزي..

كان ساعي البريد شبحاً بالفعـــل، وقد نجـــح في مهمتـــه المرسل من أجلها..فقد سلّم الطرد الكبير إلى السيد "شوكت"، ونصحه بألا يفتحه أحد سوى ابنتيـــه الجميلـــتين؛ "ســـارة" و"هديل"، كما لم يتعرف الأب إلى هيئته أيضاً، على الرغم من فزعه منه..

نظر الأب إلى الصندوق المرسل، وكاد الفضول يقتله، يريد أن يعلم ما بداخله، وقد كانت كل من "سارة" و"هـــديل" لا تزالان نائمتين، لذا فقد قرر أن يفتحه.

كان صندوقاً كبيراً، مزيناً كأنه هدية لعيد الميلاد..! لكـــن ترى، ما الذي يكون بصندوق أشبه بتابوت الموتى طوله ما بين المتر ونصف المتر والمترين؟! حقاً ..إنه لأمر محير..!

تصور الأب أن يكون به تمثال غالي الثمن، أو هدية غاليـــة كبيرة الحجم تليق بهذا الحجم من صناديق المراسلة..

عقد السيد "شوكت" يديه خلف ظهره، وهو يلف ويدور حول هذا الصندوق، والحيرة تعبث بعينيه، وتتملكه الدهـــشة وتعتريه...

ترى، ما الأمر الجدّي في هذا، أن تفتحه ابنتاه فضلا عنه..؟

ما السخيف في أن يتفحصه هو..؟

هل هي عينات من حشرات مميتة ترسلها لهما الجامعة، لذا

صمم ساعي البريد أن تفتحه "سارة" و"هديل" بأنفسيهما ؟!.. فهما بلا شك على دراية أكثر منه كيفية التعامل مع الحشرات المميتة..

كان هذا هو الأمر الأقرب إلى ذهنه، والذي حاول أن يقنع نفسه به.. ولكن، كاد فضول الأب القلق على ابنتيه أن يقتله، بعدما رمق الصندوق عدة نظرات متتابعة..

- حتى وإن كانت عينات من حشرات مميتة أو سامة، فلا يعقل أن يرسلوها في هذا التابوت الكبير!..ولماذا ترسل الجامعة عينات مميتة إلى المنازل؟.. ما حاجتها إلى ذلك ..؟ أكاد أجزم أنه لو كان الأمر كذلك لأرسلوها إلى المعمل مع بطاقة صغيرة تصل إلى هنا لتخبرهما بالأمر وحسب.

غلبه الفضول والحيرة، فقرر أخيراً أن يفتحه بنفسه..

وما إن فتحه حتى أصيب بذهول شديد، فلم يكن بداخل الصندوق إلا ظرف أحمر.... !

احتار السيد "شوكت" حيرة شديدة، وظن بأن أحدهم يمزح معهما، وسأل نفسه:

- ترى، ما المكتوب بتلك الرسالة الحمراء؟ هل هي مزحة من أحد الأصدقاء، أم خطأ في الموضوع كله؟.

- ولكن، لماذا قال ساعي البريد إنه لا يجب أن يفتحه أحد غير "سارة" و"هديل"؟! ..لا تبدو أنها رسالة غرامية لإحداهما، وإن كانت كذلك، هل يواعد أحد الأختين معاً؟!.

لم يكن هناك منقذ لحيرته سوى أن يقرأ الرسالة؛ عسى أن يجد بين سطورها إجابات عن تساؤلاته المحيِّرة..

انحنى، واقترب من الرسالة يتفحصها بعينيه، قبل أن يمد يده ليأخذها في حيرة تامة، وهمَّ ليمسكها حين نادته "سارة":

- ماذا تفعل يا أبي؟ وما هذا الصندوق الجميل؟

فقال لها بعدما اعتدل:

- لا أدري يا عزيزتي، لقد وصل للتو..قال ساعي البريد إنه لكِ ولأختك...

اتسعت عينا "سارة" دهشة، وتوقعت مفاجأة كبرى من أحدهم، فاندفعت نحو الصندوق متسائلة:

- وماذا به؟

واقتربت لترى بعينيها حين فاجأها بقوله:

- إنه لشيء غريب يا عزيزتي، فليس به سوى ظرف أحمر..!

ويبدو أنها مزحة من أحد الأصدقاء ..

لكم أعشق مزحاتهم..

على كل حال دعينا نرى ما به..

أمسك السيد شوكت بالظرف، حيث وجد عليه كتابه غريبة مكتوبة بصوره همجية كأن شيطاناً كتبها..!

كان مكتوباً على الظرف من الخارج (من دماء الضحايا)..

مطَّ شفتيه وهو يقرأ ملامح الحيرة على وجه "سارة"، وهمَّ بإخراج الورقة، وبدأ بقراءتها، وكان ذلك نصها..

(كان لابد أن أثبت لمن في المدينة أن وجودي حقيقة، وليس خرافة، وأنني سأحوِّل مدينتكم إلى مدينة للأشباح.. لا يسكنها إنسي قط.. لذا فأستمحيك عذرا يا سيد شوكت عمّا سأفعل.. هذا الخطاب به لعنة تصابي بها أنت وأختك عند قراءة إحداكما للخطاب، وسيصاب كل من يحاول أن يلمسكما أو يمد لكما يد العون بهذه اللعنة أيضاً، وليس لهذه اللعنة زوال أو شفاء أبداً، فمن يحفظ التمتمة الأبدية التي تزيل اللعنة هو الشيطان المثالي "بوردي" في بلاد أشباح ما وراء الزمان، وقد احتجزته بنفسي، ولا يعرف مكانه غيري، نياهاهاهاهاهاهاهاهاهاها).

إمضاء

سيد الأشباح

"رودي مارجوني"

٣

لعنة السيد شوكت

لعنة من "مارجوني"...هذا اللعين...!

ولكن.. لم يلمس الخطاب سوى السيد "شوكت"، الـــذي ظن في بادئ الأمر أنها مزحة سخيفة من أحـــدهم .. فـــألقى بالخطاب أرضاً، وركل الصندوق بقدميه، ورماه خارج المترل وهو يتذمر من سخافة مزحة المرسل، ولكنه سرعان ما تحـــول إلى شكل مخيف، فقد أصيب باللعنـــة بـــدلاً مـــن "ســـارة" و"هديل"...!

كانت اللعنة عبارة عن خليط من دمـــاء ضـــحايا "رودي مارجوني" الذين قضى عليهم في كواكب المجـــرات المختلفـــة، واحتفظ بدمائهم في قارورات للعنات.. وتحوّل هذه اللعنة مَنْ يلمس الخطاب إلى صورة شيطانية قبيحة على الفور..

صرخت "سارة" بصوت اهتزت له أرجاء المترل، وفزعـــت إلى الطابق العلوي، حيث وجدت "هديل" وقد فزعـــت مـــن نومها على إثر صرخاتها المتعاقبة..فأخبرتها بما حدث بأنفـــاس متقطعة...

وقد كان السيد "شتوكت" جالساً بالأسفل أمـــام المـــرآة يتحسس وجهه بيديه، وهو مذهول تماماً.. وكأنه في كـــابوس مؤلم.. بل تمنى أن لو كان في كابوس مؤلم..

اعتقد هذا وغذّاه بداخله ليحاول أن يصدقه..

أن ما يعتريه كابوس، وسيستفيق منه بعد قليل ...لم يكـــن لأحد أن يصدق أنه حقيقة مطلقاً..، ولم يخطر بباله، ولا ببـــال أحد، أن يحدث ذلك أبداً رغم الشائعات.

نزلت "هديل" مسرعة في فزع وهلع واضح على ملامحهـــا التي ارتسمت على كل شيء معها، بينما ظلت "سارة" تبكـــي وهي ممسكة بالدرج الخشبي القوي الذي يؤدي للدور الثـــاني. حاولت "هديل" أن تحتضن أباها، لكنه ابتعد عنها صارخاً..

- لا تلمسيني يا بُنيتي، فإنني ملعون.

انهار الأب وبكى كثيراً لما أصابه، وتمنى لو لم يحدث الأمـــر برمته..

وأخذ يتساءل بصوت عال:

- مَنْ هذا الـــ"بوردي"؟، وأين أجده؟

ولماذا أنتما...دون غيركما..؟

وما هي بلاد ما وراء الزمان؟ وأين أجدها؟.

كادت الدموع لا تتوقف وهي تنساب من عيني "سـارة" و"هديل" محملقتين بوالدهما كالمسحورتين..عـاجزتين عـن التفكير...ملقيتين باللوم على القدر، الذي اختارهما من بين كل سكان المدينة لتكونا ضحيتين جديدتين مـن ضـحايا "رودى مارجوني".. هذا الشيطان التعس، ولتكون عائلتـهما أتعـس عائلة على القمر..

ولكم تمنتا أن تحل بهما لعنات "رودي" بدلاً مـن أبيهمـا؛ رجل الدين المسالم دائماً لأي شيء وكل شيء، الذي يكـره الشجار، وحتى الصوت المرتفع يبغضه..

بعض التحامل لم يكن لينفع في هذه الحالة ...فقد استسلم السيد "شوكت"، وظل حبيس جدران المترل شهراً كاملاً هـو وابنتيه.. لا يدرون ما الذي يتوجب عليهم فعله.

يتألم والدهما وتتألمان لألمه.. وتتساءلان آلاف المرات كـل ليلة حالكة السواد تمر مكتسية بلون العزاء..

- هل سيظل أباهما مصاباً بتلك اللعنات للأبد؟

عمّ الحزن أرجاء البيت وأركانه، وأصبح لا يُسمع بـه إلا الأنـين والبكاء، وندب حظهم التعس..أثناء ذلـك الوقـت المتباطئ.. كان كل من في المدينة قد علم بما حـدث بعـد أن تمثلت الشياطين في صور البشر، وبدأت في قـص القـصص..

ليتساءلوا..ويرتعدوا معها..

ويتحسسوا الخـــ..و..ف بين جنبات الطرق..!

أخذ كل من في المدينة يشحب ويستنكر، ويـــصدر بيانـــاً بكلمات منمقة، ورحل بعضهم أو كان لا يخرج مـــن بيتـــه مطلقاً. هذا الخوف الذي شجع الشيطان "مـــارجوني" علـــى التجرؤ والتبجح، فقتل الكثيرين، وحوّل مساكنهم إلى وكـــر تـــسكنه عـــشرات الأشـــباح مـــن قُطّـــاع الطـــرق والمغتصبين..والمتلذذين بالقذارة..!

ذات ليلة، لم يختلف سوادها عن غيرها..

خرجت "سارة" و"هديل" إلى شـــوارع المدينـــة، رغـــم تحذيرات والدهما، التي كان عليهما خرقها، باحثتين عـــن أيـــة بارقة أمل لشفائه، أو لمعرفة الحقيقة...وأثناء سيرهما في أحـــد الشوارع تتحدثان عما اعتراهما من مصيبة.. وكيف ينقـــذان والدهما مما أصابه، إذ هما تسمعان صوتاً يأتي من بعيد...

- أنصتي...إنه عويل....

-لا، لا ليس عويلاً....

إنه ..ا..ســـ..تـــ..غـــ..ا..ثـــ..ة.

اقتربتا مسرعتين من المترل الكبير المطل على الشارع، والذي

تحدب سطحه، كمثلث من الزجاج الملون..

- نعم، أتت من هنا الاستغاثة..

تبادلتا نظرات القلق.. وهمّتا لتستكشفا حقيقة الاستغاثة..

في حقيقة الأمر لم تكن هذه الاستغاثة إلا ضحكات الأشباح الساخرة، وعبثها حينها. وبعد خوف شديد من عواقب الأمور الوخيمة التي قد تحدث من جراء فعلهما الأحمق، قررتا أن تقتربا أكثر من أحد نوافذ المنزل، لاستراق السمع عن قرب..

هزّ الصمتَ من حولهما صوتٌ غليظٌ مقززٌ تقشعر منه الأبدان..يقول:

- أنا "رودي مارجوني" سيد الأشباح، قد انتصرت على بني البشر، هاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها.

بدا كأنه ثمل، فقد أفرط في الشراب هذه الليلة.

فقال شبح ما:

- وماذا عن "سارة" و"هديل" شوكت أيها الزعيم؟.

فرد "رودى" بثقة:

- لقد انتهى أمرهما بلعنة أبيهما أيها الغبي..

فقال الشبح:

-وكيف ذلك؟!

فقال "مارجوني" بمزيد من الوقاحة والثقة:

- ستلمسان أباهما يوماً ما.. فالبشر الحمقي يتمتعون بمشاعر الحنان الغبية، وستصابان حتماً باللعنة، وحتى إن لم تصابا بها، فأين ستجدان "بوردي"؟...إنني أحتجزه في بلاد ما وراء الزمان، .هاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها.

تمنت "سارة" و"هديل" أن يذكر مكان "بوردي" بشيء من التوضيح، ولو على سبيل التفاخر بانتصاره على الإنس.

ولكن مع محاولاتهما للاقتراب أكثر ليسترقا السمع، لاحظ وجودهما أحد الأشباح، وتفوه قائلا:

- إنهما هنا أيها الزعيم!

فاستشاط "مارجوني" غضباً من جرأتهما، وقال بصوت غليظ غاضب يتقطر منه الدم والظلام:

- أحضروهما إلى هنا أيها الأغبياء!!

حاولا بكل قوة الهرب، لكنهما لم يستطيعا هذا مع قوة الأشباح الفائقة، وقدرتها على الاختفاء من مكان والظهور في آخر، مع ارتداد طرف إحداهما إليها....

كبلوهما، وبمجرد ارتداد الطرف، انتقلا إلى غرفة واسعة أمام

وجه مخيف...مجرد وجه....

ليس له جسد، أو عنق.. أو هيئة...وكأنه صـــورة نحتـــت وحسب..

استنتجتا أنه لمارجوني القبيح ...وفجأة، اختفت القيود مـــن أيديهما، كأنها لم تكن موجودة، وأظلمت الغرفة أكثر، بعد أن كان متسللا إليها شعاع ضوءٍ مرتعش ....

التفتتا بصورة هستيرية باتجاه الوجه العجـــوز....لم تجـــدا أحداً...

ولكنهما تستمعان إلى صوت ضحكات عالية ....ضحكات مخيفة .. تحسست "سارة" بيديها مكان مفتاح النور، وأضاءته بالفعل، لتجدا أمامهما الوجه القبيح العجوز؛ يحملـــق فيهمـــا بعينينِ شديدة الحمرة، ففزعتا وتقهقرتا للخلف من الخوف.

الضحكات لا تزال مستمرة، وكأنها من طقـــوس المكـــان الغبي..

وانطفأ النور مرة أخرى..

تلفتت كل منهما مع تثاقل أقدامهما المتجمدتين من الخوف لتبحثا عن الوجه القبيح....

- هل يعقل أن يكون خرج وأغلق الأبواب......؟؟

الضحكات لا تزال مستمرة.....دارت "ســارة" بعينيهــا المتحمدتين وكأنها تبحث عن شيء في اللا شيء...

تحولت الغرفة المظلمة فجأة ودون مقــدمات إلى صــحراء مقفرة واسعة المعالم والتلال الرملية، وكأنه شــريط ســينمائي ثلاثي الأبعاد، يعيشان فيه ... فراغ ما يغلف المكان ...

كان الأمر ليخدعهما ببساطة حين هرعا ليرتطمــا بــشيء صلب ..وكأنه حائط.. ولا يزال الفــراغ يغلــف المكــان.. تفهمتا أن "مارجوني" يتحكم في أعينهما ..ويحاول أن يخدعهما ويبث الخوف إلى قلبيهما...

ومع علمهما لم يستطيعا فعل شيء سوى الخوف..

واصلت "هديل" ارتعادها وانتفاض جسدها الذي لم ينقطع منذ سماعهما لصوت الاستغاثة ...

تعالت أصوات الضحكات تملأ المكان ..

قالت "هديل" بصوت مرتعش:

- لمن هذه الضحكة .....لمن؟

نطق الوجه القبيح......إنها أشباح النهار، أتت لتأخذك إلى مدينتي، مدينة الأشباح ياجميلتي...

- أأأأأأشباح .....مممممــدينتك.......؟؟ أأنــت "رودي

مارجوني"..؟

هل يعقل أن يأخذهما إلى حيث يسحق شبح الإنسان الطيب "بوردي"؟.

وكيف لا يخاف شجاعتهما ...وحبهما ، هو يعلم تماماً احتيال البشر حتى على الأشباح...؟

هل يعقل أن يسلمهما "بوردي" بيديه؟

فتحت "هديل" عينيها مرة أخرى بعد محاولتها لفركهما جيداً علهما تستفيقان من هذا الكابوس ....

فراغ ما يغلف المكان ...وقد تحولت الصحراء إلى جبال جليدية شاهقة الارتفاع، والصاعقة..إنهما يقفان على حافة الجبل الجليدي..!

ارتدت "سارة" للخلف ومعها "هديل" ليبتعدا عن القمة الجليدية...ولكن، يبدو أن الكابوس أو السحر الشبحي يتمادى، فقد انزلقت قدم "سارة" لتقع ومعها "هديل"..

فراغ جليدي يغلف المكان...

تهاوت "سارة" و"هديل" تمسحان الجبل الجليدي مستمرتين في الدوران، حتى استقرتا على مكان متسع ومستوٍ بالجليد ...

بكت "هديل" من هول البرد..

هل يعقل أن يكون سحراً شبحياً ويشعران بالبرد...!

أم نقلهما "مارجوني" بالفعل إلى مكان جليدي؟....!

عاد الظلام من جديد يغلف الغرفة ويدنسها بالـضحكات الشبحية القذرة...!

لم يكن سوى فراغ شبحي وحسب...

٤

قفص القرود بالغرفة المظلمة

ظهر "مارجوني" مجددا..هذا الوجه القبيح..

مضغت "سارة" صمتها التي مارسته وهي تترقب منـــه أي تفاخر بنصره، أو ذكر لمكان "بوردي"، فلم يكن هنـــاك مـــا يشغل تفكيرها سوى أن ترفع الألم والمعاناة عن والدهما الـــذي تحمّل اللعنة، وأصيب بها بدلاً منهما، لكنه لم ينطـــق بكلمـــة واحدة تفهم منها أي شيء.

كان ذكياً هو الآخر، بدا عليه أنه لاحـــظ عـــدم خـــوف "سارة" وارتعادها كـــ"هديل" ... فقـــال بـــصوت مخيـــف كالحفيف، وربما شابه الهمس المغير:

- "انتظرا مصيركما"...

تعالت الضحكات المخيفة والحفيف المقبض والهمس المغـــير على المكان كله...

كان النور ينطفئ ويضيء في حركات هستيرية للمـــصباح مع اقتراب الصوت، وضجيج المكان بصوت كصوت الـــريح وعويله..!

من أين يأتي الهواء العاصف، وهذه الأصوات المرتعدة؟..

النور لا يزال ينطفئ ويضيء..!

والصرخات تتعالى....

الحمقى يصرخون...

هذه المرة مع انطفاء النور لثوانٍ وعودته مرة أخرى تبدلت الأهوال..للأكثر رعباً..

ليجدا أمامهما أربعة أشباح بالفعل...!

لا يظهر منها أي شيء، وكأن شخصاً ارتدى معطفاً قـــاتم السواد بغطاء الرأس، ويسير وحـــده في الهـــواء...ولكنـــهما يستشعران شهيقه وزفيره الـــساخن الـــذي يبـــدو كـــالريح العاصف..

لا وجه ..لا يد...لا قدم ...لا [illegible]..

لا جـــــــــســـــــد ...

لا شك في أنه .. شـــــــ..بـــــــ..ح.

ارتعشت كل منهما وقالتا في صوت متهدج:

- "ممن أأأأنتم؟".

تعالت الضحكات المخيفة مع قولهم:

- "نحن الحراس"...

وصمت برهة ليعاود القول بثقة أكثر..

- "لمدينة أشباح ما وراء الزمان"...

أغمضتا أعينهما في محاولة فاشلة منهما للاستفاقة من وهمهما الكبير ..حتماً وهم ... لم يكونا يفكران إلا في شيء واحد في محاولة منهما للاقتناع به .. إنهما في كابوس وحسب، لكنهما تأكدتا من أنه ليس كابوساً حين فتحتا أعينهما لتجدا أنهما في قفص للقرود، معلق في سقف شاهق الارتفاع، لغرفة في الفراغ المتسع للغاية.. وخال تماما سوى من هذا الوجه القبيح، الذي بدا وكأن له القدرة على الظهور في كل الأماكن في مملكته كنوع من المراقبة الدائمة لأتباعه حتى لا يتمرد منهم أحد.. وباب متهدج البنيان هناك ...ولا هناك هناك..

لعنتا كل ما يستحق اللعن وكل ما لا يستحق ..وقد اتضح أن مدينة أشباح ما وراء الزمان ما هي إلا سجن ومنفى لمن يخالف أوامر "رودي مارجوني"..

لكنهما كانتا معلقتين كقرود في قفص ولا تعلمان حتى أفي مدينة أشباح ما وراء الزمان هما أم في مدينة أخرى؟..

لحظات ودخل شبح طويل القامة، قبيح لدرجة يتواضع معها القبح، له أذنان طويلتان جداً، كلتاهما مدلاة على ظهره،

يغطي الشعر الكثيف كل جسده، حالك السواد كأحلك مـــا يكون!

وراؤه حارســـان لا يقـــلان بـــشاعة ولا قبحـــاً عنـــه.. وقف في منتصف الغرفة ..أو الفراغ كما يبدو ..وقال بصوت جهوري:

- "أهلا بكم يا بنـــات الإنـــس...في مملكتنـــا... مملكـــة الأشباح".

كانت "هديل" قد أغمضت عينيها في محاولة منها لتقليـــل حده خوفها ورعشتها، دون فائدة بالطبع ..

وبمجرد ارتداد الطرف...أطلقت صرخة لها صدى صـــوت قوي مع اختفاء الشبح من الأرض وظهوره ملتصقاً في القفص في الهواء، مما أفزعهما كثيراً، وارتدا من أثر فزعهما للخلـــف، فحدث للقفص عدم توازن في الهواء، مع اهتزاز ضوء المصباح البسيط في الفراغ الواسع.. وتسبب ذلك في جو مخيف كجـــو أفلام الرعب التي يحبان مشاهدتها، لكنهما الآن في أقوى فـــيلم رعب على الإطلاق، وهذه المرة ليستا مشاهدتين وحسب، بل بطلتان من أبطاله.

نظر إليهما الشبح بعينيه المكتسيتين بلون الدماء، وهو يحرك رقبته يميناً ويساراً، وكأنه يتفحصهما في رعب واضح منـــهما،

وقال في صوت مخيف:

- "بقالي كتير مدوقتش دم إنسي..وعشان كده إنتم هنا ...نياهاهاهاها".

لم تستطع "هديل" أن تتمالك نفسها أكثر من ذلك، فخرّت مغشياً عليها، وحملقت "سارة" فيه بنظرة تحدٍ...

وارتفع صوت الضحكات المخيفة حين تحول إلى هيئة وطواط قبيح للغاية...

اختفى الشبح فجأة كما ظهر فجأة، وتعالت أصوات الحفيف بالغرفة المظلمة التي شاع ظلامها في الأرجاء وكأنهما في ليل لا إشراق له...

أفاقت "هديل" على صوت "سارة" وأخذت تبكي بكاءً هستيرياً من شدة الخوف، وحاولت "سارة" أن تهدئ من روعها حتى تعينها على الوقوف، هي الأخرى لم تكن متمالكة لأعصابها إلى حد كبير كما اتضح للآخرين.

قالت في صوت مرتعش أكسبته بعض الثقة: لا خيار لنا سوى محاربة هؤلاء الأشباح والقضاء عليهم للهرب من هذه المدينة وتحرير أبينا من لعنته..

ما إن أكملت "سارة" مقالتها حتى رفعت "هديل" رأسها

وتجمدت الدموع على خديها وقالت في دهشة مستطردة:

- أقلتِ محاربتهم والقضاء عليهم؟!!.

قالت "سارة":

- نعم "هديل"، صحيح ما سمعتيه...

فانفعلت "هديل" قائلة:

- نقضي على من أيتها المجنونة! إنهم أشباح، ألم تري قوتهم التي تفوقنا بمراحل، وقدرتهم على التخفي التي استعرضوها لنا منذ قليل... إنها أقل ما يجب ليرونا مدى قوتهم ولا نفكر مجرد التفكير حتى في الوقوف أمامهم ..لتنظري حولك وتري هذا الفراغ الشاسع، والتي نتيقن تماماً بأنه ليس موجوداً ...

إنني أحذرك يا "سارة" من مجرد عدم الانصياع لأوامرهم..

سيقودنا إلى نفس مصير أبينا، ولن نخرج من هذا المكان أبدا...

فقالت "سارة": وهل تظنين أيتها الغبية أن الانصياع لأوامرهم سيخرجنا من هذا المكان؟! ألم تسمعيه يقول إنه مشتاق لدماء الإنس..نحن هنا وليمة كبيرة لهم.. وإن لم نجد لنا مخرجاً فلن يساعدنا أحد...فلو كان لأحد القدرة على مواجهة "رودي مارجوني" ما كان وجد في هذا المكان البشع ولو للحظة واحدة...

- "إن كنتِ تخافين فسأتركك هنا وسأمضي في طريقي".

قالت "هديل" مرتعدة:

- لا، لا تتركيني هنا وحدي، ألست أختك يا "سـارة"؟ كيف تتركيني هنا فريسة سهلة لهؤلاء البشعين؟..

فقالت "سارة":

- إذن ليس عليك سوى أن تتحلي بالشجاعة لنفارق هـذا المكان بأسرع وقت ومعنا "بوردي" الطيب ليبطل مفعول اللعنة التي أصيب بها أبونا..

فقالت "هديل": يبدو أنه ليس أمامنا سوى ما تفكرين فيـه بالفعل..

- هل تعرفين من أين نبدأ...؟ هل تفكرين في شيء ...؟

قالت "سارة":

- لا بد لنا أن نجـد نقطـة ضـعف لهـذه المخلوقـات البشعة...لكل شيء نقطة ضعف ..لابد لنا أن نجدها...

فمطت "هديل" شفتيها في يأس وقالت:

- فشلت محاولتنا قبل أن تبدأ!

لا أعتقد هذا.. ولو أن هناك فرضاً جـدلياً بـأن لهـؤلاء

نقطة ضعف فهل سينشرونها في جريدة الأشباح اليومية؟!..

- في ماذا تفكرين..؟

استطردت "سارة" قائلة وكأنها تذكرت شيئاً:

- رأيت أحدهم حين صرختِ وكأنه يقشعر ويضع يـده على أذنيه الطويلتين.

"هديل":

- هل تقصدين أن نقطة ضعفهم ربما تكون في الصراخ؟..

"سارة":

- وربما تكون في صدى الصوت.

"هديل":

- انظري يا "سارة"..انظري... هناك..يا الهي! إنها الأرملة السوداء..

"هديل":

- إنها في غاية القبح، وحجمها هائل جداً...كيف وصلت إلى هنا؟

"سارة":

- أذكر أن أنثى العنكبوت من النوع الأسود السام جداً.

"هديل": نعم، صحيح، إنها تقتل الذكر فور الانتهاء من التزاوج بسمها، ثم تأكله، وتحمل البيض بعد ذلك، وبعد وضعه.. تقتل الصغارُ الأمَ بسمها أيضا، ومن ثم يتقاتل الصغار ويفتكون ببعضهم بعضاً بسمومهم، ويبقى الأقوى..البقاء دائماً للأقوى... وبما أنها هنا في غرفتنا، فيبدو أن الأشباح ينوون تعذيبنا بهذه الحشرة...

قالت "سارة" مبتسمة وهي ترمي إلى شيء ما:

- على العكس، بل هي من ستتسبب لنا في الهروب من هنا ومحاربة الأشباح، وهي التي ستدلنا على مكان "بوردي" ...

اتسعت عينا "هديل" مندهشة وقالت:

- حتما أصابك الجنون ..أنا لا أفهم ما يدور في عقلك ...

قالت "سارة":

- اهدئي، ألم ندرسها في بداية دراستنا البيولوجية قبل انتقالنا إلى قسم الحشرات...درسنا وقرأنا عنها جيداً، وجهزنا سوياً أبحاثاً وأبحاثاً، ودرسنا كل شيء عنها جيداً ..

"هديل":

- ولكن، يا "سارة".. التي درسناها لم تكن بهذا الحجم ..

قالت "سارة":

- لا خيار أمامنا، فالأشباح يكرهون الحشرات ومفصليات الأرجل أيضاً .. ويخافونهم بشدة ..كنت قرأت ذلك عنـــهم، وأرجو أن يكون صحيحاً..!

فقالت "هديل"، وقد بدا عليها الاقتناع نوعاً ما:

-ولكن الأرملة السوداء قد تتحكمين فيهـــا خـــلال فتـــرة التزاوج فقط...ولكنها بعد ذلك تتحول إلى آلة قتل، وتقتـــل بسمها بعد التزاوج مباشرة كل من تصادفه، حتى ينتهي مخزون سمها، أو تموت.. ويسبب سمها شللاً مفاجئاً للجـــسم، وقـــد يطول هذا الشلل حسب اللدغة...

- وتسبب......أووووووووه، لاااااااا...أتفكرين فيما أفكر فيه؟ .....هذا أمر مستحيل.....حتماً جننتِ لتقدمي على فعل هذا الأمر ....ستلقين حتفك، وستتسببين في مقتلنا..

فاتسعت ابتسامة "سارة" وقالت:

-وما الفرق؟..سواء عندي أن تقتلني الأرملة الـــسوداء أو يقتلني الأشباح..

من المفترض أننا في موسم التزاوج، وهذا معناه أن موعـــد تزاوجها قد اقترب، وبعد إتمام عملية التزاوج يتـــدفق الـــسم

بغزارة بصورة تلقائية استعداداً للقتل ....فما علينا سوى أن نبعد الذكر عنها في هذه المرحلة، ونستخدم شراهتها في القتل في هذه الفترة في قتل الأشباح، فنستطيع بكل سهولة أن نهرب ونبدأ عملية البحث عن "بوردي"، فهو الوحيد الذي يعرف كيف نعود من هذا المكان الملعون..

قالت "هديل" وعلامات استبعاد تحقق حلم أختها ظاهرة على ملامح وجهها:

- أنتِ حتما تحلمين ..كيف سنستطيع التحكم في الأرملة السوداء إلى هذا الحد..؟ هذا أمر مستحيل، لن نتمكن من الاقتراب حتى ..فقد نكون نحن أول من تقتله بسمها ..

- انظري هناك..

- أين؟

- في محاذاة الباب من الطرفين... ألا يذكرك هذا العشب بشيء؟.

- لا أتذكر ... نعم نعم ....اووووه يا إلهي إنه عشب "سيدس" البري ...اها فهمت ما تنوين فعله..

-لكن يا "سارة"، لقد حققنا هذا البحث نظرياً فقط، ولم يُسمح لنا أن نحققه معملياً لنتأكد من صحة ما نفكر فيه

- أعتقد بأنه قد حان الوقت لنتأكد من أبحاثنا عملياً، وليس أمامنا سوى خيار واحد فقط؛ وهو النجاح...

-إن مستخلص "السيدس" البري سيؤخر إفراز السم الذي تستخدمه الأرملة السوداء في القتل، وهذا يمكننا من التحـــرك بحرية أكبر، وعندما تعلم الأشباح بأمرنا، ويبدأون في مواجهتنا، ستكون الأرملة السوداء قد أفرزت سمهـــا، وتهـــاجمهم بـــدلاً عنّا..وهذه هي فرصتنا في الهرب وقت انـــشغال الأشـــباح في مواجهة سرب الأرامل السوداء ...

- اوووه، مستحيل، أنتِ تنـــوين الـــتحكم في أعـــشاش الأرامل السوداء كلها !..

- إنه قدري الذي جعلني أختاً لمجنونة

....

ظهرت الأشباح فجأة كما اختفت فجأة ..

وتعالت مع ظهورها أصوات الضحكات والهمس المخيف..

قالت "سارة" بصوت هامس لـــ"هديل":

- علينا أن نهرب في أسرع وقت ممكن من هذا القفـــص، لننفذ خطتنا...

٥

احتيال الأشباح

صورة شرعية!

كان "رودي مارجوني" في الوقت نفسه منشغلاً بفكرة الاستعمار القمري، وإنهاء دولة البشر على القمر، لتحل محلها مستعمرة الأشباح.

حضر إليه مساعده الشخصي الشبح "مون سيزر"، برفقة قائد جيوشه القائد "كاثوموتال"، فور عودتهما من رحلة الاستطلاع التي أسفرت عن وجود لمعدن "بترونيز" على القمر في المنطقة التي سجن فيها "بوردي"، والذي يمثل الأهمية القصوى عند البشر، فلا تستمر الحياة من دونه، فيستخدمونه في الصناعة والوقود لكل شيء.

اندهش "رودي مارجوني" من وجود "البترونيز" على هذا القمر الشبحي! وكم كان يحلم بأن يكون القمر لهم وحدهم، وقد حان الوقت لتحقيق الحلم .. أشار عليه قائد جيوشه "كاثوموتال" بحيلة قديمة..

- "يازعيم .. إن استطعنا الحصول على آبار "البترونيز"

كاملة فسنستطيع بيعه بكل سهولة إلى البشر الذين لا يستغنون عنه في حياقم اليومية، وسنحصل بذلك على أموالهم وبصورة شرعية مائة بالمائة، فنشتري بها أراضي القمر قطعة قطعة، ويصبح القمر في النهاية ملكاً لنا لا لهم.. ولا حاجة لنا آنذاك في الحروب والمعارك .. ودون أن نفقد شبحاً واحداً من جيوشنا..".

كان نعم الرأي من "كاثوموتال"، ولذا كان عليه أن يخطط لذلك جيدا ...

اجتمع "رودي مارجوني" مع مساعده "مون سيزر" وقائد جيوشه "كاثوموتال" ليدرسا الخطة جيداً .. حيث أشار عليه "مون سيزر" المتعطش لاستعباد البشر وهتك أمنهم .. أن يستعبد الضعفاء والفقراء من بني البشر، ويسخرهم للعمل في حقول "البترونيز"، ومن ثم بيعه إلى الأغنياء والأثرياء من البشر، وبهذا يكون قد نفذ الجزء الأكبر من خطتهم، وتتضح معالم "مستعمرة القمر الكبرى" ...

لم يمانع "رودي مارجوني" في هذا الرأي، بل وجده نعم الرأي، وأعطى تفويضاً كاملاً لقائد جيوشه "كاثوموتال" في التصرف التام في هذا الأمر دون الرجوع إليه، على أن ينهي المهمة في أقرب وأسرع وقت ممكن ..

لم يكن "كاثوموتال" يعرف للرحمة معنىً ولا مرادفاً، فقد كان من أقوى الأشباح على الإطلاق وأكثرها عنفاً وكرهاً للبشر، لذا فقد استعمل التفويض الذي منحه إياه سيده شر استعمال..

فأغار على قرى المستضعفين من البشر، ومحاها بالكامل من الوجود، كأن لم تكن، واستعبد رجالها، وعذب منهم من عذب، وقتل منهم من قتل، واستحيا نساءهم، وقتل الرُّضع، ولم يرحم الشيوخ ولا الأطفال؛ فسخّر الجميع للعمل في حقول البترونيز، وبدأ العمل ليل نهار في الحقول السمراء كلها على السواء.. وجعل للأشباح نوبات حراسة صارمة، وأبراجاً عالية للمراقبة، وأحاط الحقول بسياج متصل بدوائر كهربائية عالية وملعونة أيضا، حتى لا يستطيع أي من البشر الفرار، وإن حاول.. فيكون الموت واللعنة جزاءه..

لم يكن هناك أدنى تهاون من الأشباح، فقد كان جزاء من يتهاون من البشر أو يتخاذل أو حتى يصاب بالتعب سوط مكهرب على ظهره، ليقع ميتاً، أو يحاول الصمود والعمل مجدداً.

واستمر العمل شهوراً ثلاثة.....

لا رفق ..لا رحمة .. لا حـــــ..يـــــ..ا..ة..

فقط الموت يغلف الجميـــع، ورائحـــة المـــوتى تفـــوح في الأرجاء..

لم يغب خوف "رودي مارجوني" من وجود الشبح الطيب "بوردي" في منطقة حقول "البترونيز"، ومع ذلك لم يحاول نقله إلى منطقه أخرى بعيداً عن البشر، ظناً منه أنه هكذا ســيكون تحت أعينهم ليل نهار، وأصدر أوامره بقتله إذا فكر مجرد التفكير في الفرار أو عدم الانصياع للأوامر... الأمـــر الـــذي أجـــبر "بوردي" على الانصياع للأوامر رغماً عنه.

استطاعت "سارة" التخلص من قفص القرود باســتخدامها مشابك الشعر التي كانت تضعها أختها "هديل".

بعد بعض العناء والعديد من المحاولات الفاشلة اســتطاعت فتح باب هذا القفص، لكن تبقى النزول منه، فالقفص معلق في سقف الفراغ الذي ارتفع وكأنه معزول عن الغرفة الملعونة... لم يكن هناك المزيد من الوقت، كما لم يكن هناك خيـــار آخـــر لديهم .. فنامت "سارة" في القفص، وتشبثت بقـــدميها فيـــه جيداً؛ بحيث جعلت قدميها في أطراف القفص ورأسها للأسفل في الهواء.. وأمسكت "هديل" بيدها وتشبثت بها حـــتى تقـــلّ المسافة قليلاً بين القفص والأرض...ولكنـــه لم تكـــن هنـــاك أرض.. فقط دخان كثيف يؤمن سطحاً سفلياً كأنـــه الحـــد

الفاصل بين الحياة والموت .. لم يكن هناك مفر..

فحتى لو كان في القفز الموت ...فالموت أرحم بكثير من هذا العذاب والرعب اللذين يعيشان فيه .. قفزت "هديل" واختفت في الدخان وكأنها غاصت فيه، وتبقت "سارة" متعلقة بالقفص تكاد تسمع دقات قلبها المرتعش بوضوح تام من صدى الرعب وفرط الخوف .. تغلبت شفتاها على رعشتها، ونادت على "هديل" التي أطلقت صرخة قوية إثر اصطدامها بالأرض لتتأكد من أن هذا الدخان ليس إلا وهماً فحسب، وأن هناك أرضاً للغرفة بأسفله..

أتى صوتها يحث "سارة" على القفز...

وكانت الخطة أن تقف "هديل" لتمسك بـ"سارة" حين تترك قدماها القفص.. وفجأة فتح أحدهم الباب، فاختبأت "هديل" على الفور، وأصاب "سارة" الترقب في خوف مرتجف، وأغمضت عينيها حتى لا ترى موتها وموت أختها...

ففي قوانين الأشباح لا رحمة ولا تهاون ..

والفرار ..جزاؤه الموت.. الموت فقط..

إلا أن الباب كما فتح فجأة أغلق فجأة، وتعالت أصوات ضحكات الأشباح الهستيرية الأشبه بالصراخ، فقد كانوا يمرون في نوبات الحراسة. وخيّم الصمت على المكان للحظات ...

أقبلت "هديل" على "سارة" في خوف ملحوظ، ووقفت أسفل القفص، ومدت يدها إليها، فقفزت في هدوء لتصطدم بـ"هديل"، وتقعان على الأرض .. تماماً كما كانتا تفعلان في تمارين اللياقة .. صمتتا للحظات، تحسست أذناهما فيها المكان ثم لاذا بالفرار ..

وقفت "سارة" قرب الحائط أمام عشب "السيدس" البري بأمل بَرق في عينها .. لم يكن الفراغ والدخان سوى لعنة ..فالغرفة ملعونة...

ألقت "هديل" نظرة من النافذة الزجاجية، وفغر فاها، فقد فاجأها ما رأت ...

على الجانب الآخر، كانت هناك مجموعة كبيرة من أبراج المراقبة تحيط بالسجن الذي بناه "رودي مارجوني" للمتمردين من البشر. كان حريصاً على أن يعزل المتمردين من البشر وحدهم عن متمردي الأشباح؛ فبنى لكل جنس منهما سجناً خاصاً، بين كل منهما جبلان وواديان.

..في مقدمة أبراج المراقبة كان رسم "رودي مارجوني" في السماء كأنه نقش أو كأنه خداع بصري يستخدمه الأشباح لتظهر صورة "رودي مارجوني" منقوشة في السماء، وتحت منها اسم المستعمرة "مستعمرة القمر "..

اندهشت "هديل" مما رأت حين صرخت:

- اوووووووه "سارة"، نحن في منفى على القمر...

فردت بصوت يوحي بالشجاعة على عكس مـــا كانـــت تكتمه من خوف:

- اقتربي حتى نجمع العشب، قبل أن يقبض علينا الحراس ..

فاقتربت "هديل" وبدأت كل واحدة منهما في جمع العشب في صمت، وأعينهما معلقة بالباب الخشبي الذي يوحي لمن ينظر إليه بأنه قديم مهترئ، في حين إنه على عكس ذلك تماماً، فقد كان يحتاج إلى عشرة رجال ليحركوه من مكانه ..

جمعا كمية كبيرة من العشب تفي بالغرض، رفعـــت علـــى إثرها "سارة" رأسها أمام النافذة لتشاهد ما رأته أختـــها منـــذ قليل، في الوقت الذي كانت "هديل" فيه تحكم ربطة منديلـــها الكبير الذي كانت ترتديه، واستخدمته في جمع العشب ..

قالت "سارة":

- لن نستطيع الخروج من الباب، فإن حـــراس "رودي" في كل مكان.

فتلفتت "هديل" يميناً ويساراً، وكأن شيئاً لفت تركيز شتات أفكارها، ثم قالت:

- علينا اتباع آثار الأرملة السوداء قبل أن تبتعد من هنـــا، ولن نعرف وقتها مكان العش ...

فأماءت "سارة" بالإيجاب:

- نعم، أنتِ على حق ..ولكن، ألم تلاحظي شيئاً؟ ...

فقالت "هديل" وهي تمط شفتيها متسائلة:

- ماذا تقصدين؟

فأجابت "سارة":

- لقد مرت الأرملة السوداء من النافذة لأسفل.

فرفعت "هديل" حاجبيها مستنتجة في اندهاش:

- هل تقصدين أننا.............؟ أوووه! هذا مـــستحيل ...ألم تري الارتفاع الشاهق، حتماً سنقع ونموت ...أو نهـــرب من الأشباح إلى الموت؟

قالت "سارة" في امتعاض:

- حبيبتي، نحن سنموت إن بقينا.. علينا المجازفـــة في كـــل الأحوال. أتنوين البقاء هنا وتنتظرين الفتك بكِ؟

صمتت "هديل" برهة، في حين بدأت "سارة" في فتح النافذة الزجاجية لتلقي نظرة تتابع بها الأرملة السوداء عن بعـــدٍ مـــن النافذة.. ثم قالت وهي تهمّ بفعل الأمر:

- علينا بالإسراع، حتى لا تغيب الأرملة عن أعيننا ...

وبدأت في ربط المنديل الذي يحتوي على عشب "السيدس" البري على ظهرها جيداً، ثم قامت باعتلاء النافذة والتشبث بالصخور، وأشارت إلى "هديل" بأن تتبعها، وبدأت في تحريك ساقيها لأسفل بتروٍ حتى غابت عن أعين "هديل"، فاقتربت "هديل" وبدأت في التسلق هي الأخرى، وفعلت مثلما فعلت "سارة"..

استمرا في النزول متشبثتين بالحجارة الكبيرة التي بُني منها البرج والقلعة ....

وفجأة، أحست "هديل" بتعب في أصابعها، فأفلتت يدها، وصرخت صرخة خائفة..ارتعدت لها "سارة"، لكن، ولحسن الحظ، لم تزلّ قدماها، فتشبثت مرة أخرى، ووقفت برهة لتهدئ من روعها، وتخفف من سرعة ضربات قلبها الذي كاد أن يتوقف... واستمرت في النزول ودون توقف، حتى وصلت كل واحدة منهما إلى الأرض.. حينها اختبأتا من دورية الأشباح التي كانت تطوّق المكان، واتجهتا فوراً خلف الأرملة السوداء فور مرور الدورية وابتعادها عنهما.

في طريق تعقبهما للأرملة لاحظا وجود "السيدس" البري بكثرة، وكأنه العشب الرسمي لمستعمرة القمر ...

كان الأمر يدعو للعجب، ولكن، لم يكن لدى أي منـــهما إجابة تشفي صدورهما لوجود تلك النباتات الغريبـــة.. كـــان أكثرها انتشارا وغرابة هو "السيدس" البري ..

قالت "سارة"، وكأنها تفكر بصوت عالٍ:

- أهو العشب المعتاد على القمر؟

قاطعتها "هديل":

- أو قد يكون غذاء الأشباح .... ؟

تذكرت "سارة" كل ما درسته في صـــف النباتـــات عـــن "السيدس" البري، دون وجود إجابة شافيه لها عنه، وعن كثرة وجوده ....

توقفت الأرملة السوداء، ودخلت جحراً هائلاً.. هكذا كان المفترض أن يكون.. جحراً للأرملة السوداء، ولكن بالنسبة إلى حجمها الهائل فقدكان كهفاً وليس جحراً ....توقفت "سارة" و"هديل" ليشاهدا عن أقرب بعد يمكنهما من الرؤية بوضوح، ولا تراهما الأرملة فيه، فلم ينسيا أنها من النوع السام والخطـــير جداً ...بعد غياب الأرملة في جوف فوهة الكهـــف، قالـــت "سارة" بصوت مرتجف:

- انتظري هنا، ولا تقتربي، سألقي نظرة عن كثب وأعود!

اقتربت "سارة" من فتحة الكهف، وألقـت نظـرة عمـا بداخله، فلم تصدق ما رأت عيناها .. فقد كانت مـستعمرة كاملة للأرامل السوداء.

تجمدت قدماها في مكانيهما وكأنهما التـصقتا في الأرض من هول ما رأت من أعداد للأرامل السوداء بداخل الكهف...

تحركت أرملة منهم نحو الخارج، فأطلقت "سارة" لقـدميها العنان، حتى استقرت بجوار أختها وهي ترتعد ..

في الوقت ذاته، اكتشفتا أنهما لن تتمكنا من دخول الكهف في أي حال من الأحوال، فلن تخرجا أبداً إن أقدمتا على هـذا الفعل ...

بكت "هديل"، والتمعت عينا "سـارة" وهـي تنظـر إلى "هديل"..

فهمهمت "هديل":

- ما فكرتك المجنونة التالية..التي تنوين بها قتلنا؟ إن عزمتِ الدخول إلى هناك فسأنتظرك هنا... إن يقتلني الأشـباح فهـو أفضل لي من أن تمزقني الأرامل السوداء.

فقالت "سارة" مهدئة من روعها:

- وماذا إن كانت الأرامل نائمة... بل مخدرة ...أنـستطيع

وقتها الدخول لنحقنهم بـــ "السيدس"؟.

توقفت "هديل" عن البكاء، وابتسمت قائلة:

-"البوتو" ...نعم إنها زهرة "البوتو"، لقد شاهدتها ونحن في طريقنا خلف الأرملة السوداء.

ابتسمت "سارة":

- هذه هي أختي العبقرية ... هيا بنا نبحث في هذا الوادي الذي يفصل بين الجبلين...

"هديل":

- انظري يا "سارة"...هناك ...انظري.

قالت "سارة" في استفهام بلا إجابة:

- إنهم حراس "رودي"، يطوقون بشراً يحفـــرون في أرض الوادي .....

"هديل":

-امممم! ترى، لماذا يحفرون؟...أهـــي عقوبـــة فرضـــها "رودي" على المسجونين ..؟

أجابت "سارة": لا يمكن بالطبع، أولا ترين أعداد البـــشر الكبيرة... والحراسة المكثفة عليهم ... إن أعداد الأشباح تفوق

أعداد البشر ...هذا أمر غير طبيعي.

"هديل":

- أتقصدين أن هناك شيئاً ما يود الأشباح استخراجه ...؟

أجابت "سارة" في استنتاج:

- بالطبع ....أنا أرى علامة لـــــ "رودي مـــارجوني" في السماء هنا أيضاً كالتي ظهرت فوق القلعة التي سجننا فيها.

"هديل":

- إذن، اتضح الأمر.. هـــذا ســـجن آخـــر لــــ"رودي مارجوني".

"سارة":

- هيا بنا نحضر زهرة "البوتو" من قرب البحيرة، حتى نبتعد عن الوادي وحراس "رودي"..

قالت "هديل" يائسة:

- نحن نمر بكارثة حقيقية فعلاً !..

فأجابت "سارة":

- احترسي لقدمك يا "هديل"، فطريق التل صعبٌ للغايـــة، ولا نريد لفت نظر الجميع.

نظرت "هديل" للأرض واحترست قائلة:

- هل لديك تفسير عن ما كان يفعله البشر، وعن الحراسة المشددة عليهم ..؟

فأجابت "سارة":

- لا أعرف ..ربما هي عقوبة فرضها "رودي" علـــيهم، أو ربما بالفعل يودُّ الأشباح استخراج شيء من الأرض.

قاطعتها "هديل":

- أو ربما يود الأشباح بناء شيء في هذا المكان؛ كـــسجن مثلاً أو ما شابه، ويستخدمون البشر في الحفر لبنائه ..

قالت "سارة":

- نعم، من المحتمل.. إنه رأي منطقي ..لكنني على يقين أن الوحيد القادر على إنقاذنا مما نحن فيه، وربما إنقاذ البشر جميعاً من "رودي"، هو "بوردي" الطيب، وإلا ما كان حبسه وكثّف الحراسة عليه في مكان ما هنا.

"هديل":

- نعم، أنتِ على حق ..ها قد وصلنا إلى البحيرة ...

٦

زورق جديد

ما إن اقتربت "هديل" و"سارة" من البحيرة حتى لمحتا أشياء تطير، فاختبأتا خلف شجرة ضخمة، وراحتا في ثبات عميق من المراقبة والتطلع ...

كانت مخلوقات دميمة جداً، لها رؤوس طويلـــة، وقـــرون لولبية الشكل وكأنها قرون استشعار ضخمة، وعيون واســـعة للغاية وقبيحة في الوقت نفسه، أما الجسد فحدّث ولا حـــرج، فقد كان كأجسام البشر، إلا أنه كان أقبح ما يمكن أن ترى في حياتك يوماً.

وابتدأ الشجار بين اثنين من أشرسهم وأكثرهم فتوة وقوة داخل حلقة صنعتها باقي هذه المخلوقات، وأخذوا يشجعونهم ويطلقون صرخات مخيفه عجيبة ..لم تكن هزيمة أحدهم شـــيئا جيداً، فقد كان على كليهما القتال بكل ما أوتي من قـــوة .. فما إن وقع أحدهما على الأرض جريحاً حتى التفتّ حوله باقي المخلوقات آمرة المنتصر بشيء غير مفهوم ..حتى قتله المخلوق المنتصر ...كان المهزوم ليس إلا وليمة لباقي أفراد المخلوقـــات القمرية الغريبة ..و لم تكن المصارعة بينهما إلا شيئاً تقليدياً ..

حملوا المخلوق الذي قتلوه تواً على الأعناق، وأصدروا صيحات وصرخات عجيبة.

كان جسد "هديل" و"سارة" يرتعد مع تعاليها، وشقوا طريقهم نحو أشجار كثيفة وكأنها غابة مختفية وراء الجبلين.

قالت "سارة" في خوف بصوت مرتجف:

– هيا بنا نتعقبهم ...ربما كان معهم خلاصنا.

التفتت "هديل" إليها باندهاش:

–حتماً أنت مجنونة ..ألم تشاهدي معي ما فعلوه منذ قليل..؟ أتودين أن يكون أحدنا هو الفريسة التالية لهم؟!.

قالت "سارة" بترقب:

– لا خيار لنا في فعل أي شيء ...أنصتي إليّ جيداً.. نحن الآن في منفي مستعمرة القمر البشعة، ولا خيار لنا سوى أن نفعل كل شيء، وأي شيء، حتى ننتهي من هذا الكابوس ..

تنهدت "هديل" في صعوبة بالغة من فرط خوفها وقالت:

– سنتبعهم بأقصى ما يمكننا من حذر ..

أماءت "سارة" برأسها و قالت وهي تشير إلى الأرض:

– احذري لقدمك، فلا نريد لفت أنظارهم ..

اقتربت المخلوقات من صفوف سوداء، وتعالت صـيحات أكثر تنمذ عن وجود الكثير من تلك المخلوقـات الفـضائية البشعة، فتلك الأصوات ليست ناتجة بالفعل عن هؤلاء فقط..

توقف كل من "سارة" و"هديل" على بعد مـن معـسكر المخلوقات الفضائية.. قالت "سارة" وقد جحظت عيناها:

- يا للهول!! إنه معسكر آخر للمخلوقات الفضائية.

أكملت "هديل" وكأنها تتقاسم معها الدهشة والرعب:

- اوووووه.. إن أعدادهم رهيبة ..انظري يا "سـارة"... إنهم مصطفين كجيش واحد ..أوليس هذا زياً للحرب ؟.

قالت "سارة":

- نعم، بالفعل يبدو لي كذلك ....

فقالت "هديل" بنبرة يأس ممتزج ببعض التسليم بالأمر:

- هيا بنا يا "سارة" لنجمع "السيلس" و"البوتو"، ونكمـل ما بدأناه، فيبدو أنه لا وقت لدينا ..

"سارة":

- نعم، أنتِ محقه... هيا بنا.

تحركتا نحو البحيرة من جديد.. ولكن يبدو أنهما لم تتوخيا الحذر لأقدامهما هذه المرة ..فقد أحس بوجودهما مخلوق مـن

ضمن المخلوقات، فتتبع الصوت دون أن يلاحظاه، حتى وصلا إلى البحيرة من جديد، ووقفا أمامها يلفظان أنفاسيهما المتلاهثة..

قالت "هديل" وهي تحاول أن تلتقط بعض الأنفاس:

- انظري يا "سارة"، إنه زورق.. يبدو أنه للمخلوقات الفضائية..

في الوقت نفسه خرجت مجموعة من المخلوقات الغريبة من الغابة الكثيفة في اتجاههما ..ليصبح من أمامهما البحيرة ومن خلفهما المخلوقات الفضائية .. يا له من موقف لا يحسدان عليه..

لم يكن منهما إلا أن أطلقتا العنان لقدميهما نحو الزورق الذي ركبته "هديل" في سرعة عالية ودفعته "سارة" في سرعة إلى الماء ثم قفزت إليه ..إلا انه لم يكن الأمر بهذه السهولة، و لم ينته بعد، فقد تفاجأتا باستطاعة تلك المخلوقات السباحة..

صرخت "هديل" وهي تشير نحوهم:

- إنهم يسبحون خلفنا.

قالت "سارة":

- جدّفي بأقصى سرعة.. جدّفي أكثر.

التفتت "سارة" تحاول التجديف إلى العمق أكثر.. تعالت مع محاولتها صرخة "هديل" مرة أخرى، فقد حاول أحد الأغراب أن يمسك بالزورق ..واقترب أكثر مما يجب .. ما أثار غيظ "سارة" التي رفعت المجداف الطويل الثقيل بالكاد وهوت به على يده البشعة فأفلتتها..

صرخت "هديل":

- ااااااااااه، إنهم في الجانب الآخر.

تحركت "سارة" إلى الخلف، ودفعت بـ"هديل" إلى المقدمة في الجانب الآخر، وقالت:

- جدّفي أنتِ بمنتهي السرعة، ولا تنظري للخلف ..

جعلت "سارة" تهوي بسلاحها الجديد على كل من يحاول الاقتراب من القارب بمنتهي القوة، حتى تفلت أيديهم وتبعدهم عن الزورق.

أخذت المخلوقات الفضائية تسبح وراءهما بمنتهى السرعة، حتى توقفت عن السباحة فجأة وعاوت أدراجها ...

بعدما تأكدت "سارة" و"هديل" من ابتعاد المخلوقات الفضائية، هدآ قليلاً، وتراخت أيديهما في التجديف، فقد أعياهما التعب والإرهاق طيلة الأيام السابقة؛ وبالأخص هذا

اليوم المليء بالمفاجآت البشعة ..

"هديل":

- إنه الجانب الآخر من البحيرة .

التفتت "سارة" إلى الناحية الأخرى التي أشارت لها أختها، وأطلقت تنهيدة توحي بالراحة نوعاً ما، ثم قالت لأختها:

- جدّي لنصل إليه ونستريح هناك.

٧

ضعف "مارجوني"

خرجت دورية الأشباح كعادتها تتفقد السجناء، ولم يكن في مقدور أحدها الاقتراب من غرفة "سارة" و"هديل"؛ فقد كانت الأوامر تقضي بابتعادها قدر الإمكان ...

لم يكن يجسر أحد في واقعه أو خياله، أو حتى حلمه، أن يخالف "مارجوني"، ولم يكن مصرحاً لأحد بتفقد أحوالهما سوى "سوتاشوين"؛ الشبح المتمثل دائماً في هيئة كلب، الخادم المخلص لـ "مارجوني"، وحارس الصولجان الدموي لقوته ..

كان "سوتاشوين" قد تلقى الأمر من "مارجوني" بتفقد أحوال "سارة" و"هديل"، والعمل الدائم على راحتهما، وتقديم أشهى المأكولات لهما... وقد كان القفص المسجونان فيه واحداً من أقذر الأقفاص على الإطلاق، كما أن الغرفة التي توسط سقفها المرتفع القفص كانت من أقذر ما يكون على الإطلاق أيضاً،لذا فقد كان شيئاً غريباً أن يسجنا في مكان قذر كهذا،ويُقدَّمُ لهما ما لذ وطاب!! ...

كان "مارجوني" قد بدأ في الوهن، وبدأ الضعف يقتنص فرصة اكتمال القمر ليغتصب منه حيويته وقوته، فقد كان هناك

وقت محدد لـ "مارجوني" في كل اكتمال للقمر، يشعر فيه بالوهن الشديد، ولا يقويه أو يعيده شيء إلى حيويته مرة أخرى، سوى قطرات من دم البشر، التي تعرف طريقها إلى شفتيه جيدًا.. ولذا فقد جعل "سوتاشوين" نفسه يهتم بـ"سارة " و"هديل" وبطعامهما... فقد كان ينوي إفتراس دمهما اللذيذ عند ضعفه.. لا عجب في طعامهما الفاخر إذن.. إن كانت تلك خطته منذ البداية ..

اقترب "سوتاشوين" من غرفة القفص، ثم تحرر من هيئته ككلب، وهمّ واقفاً متمثلاً في صورة رجل قوي البنية، قبيح المنظر ... وتقدمت أصابعه الممتزجة بالسواد إلى الباب وهمّ بفتحه ..فوقعت عيناه القاسيتان على القفص في أعلى الغرفة، وكانت المفاجأة!!.....

كان باب القفص مفتوحاً.. وقد اختفت "سارة" و"هديل" من الغرفة تماماً.. فهرول إلى داخل الغرفة، وتفقدها في ذهول شديد وفزع أشد، فليس هناك متسع من الوقت لألاعيب البشر، فقد انتابت "مارجوني" أول أعراض الضعف... نادى بأغلظ أصواته:

-يا حراس ...يا حراس...

هرول الحراس إلى داخل الغرفة ليتوسطوها جميعاً في ذهول

شديد...

-طوع أمرك سيدي.

-قال في حزم وهو مقطب حاجبيه:

- أين البشر ؟ كيف استطاعوا الإفلات من قبضتكم أيها الأغبياء؟!

-فقال أحد الحراس في اندهاش:

- أؤكد لك يا سيدي أنهما لم تخرجا من هذا الباب، وإلا كنت قد اقتلعت قلبيهما وآتيتك به يقطر دماً يا سيدي ..

فقال "سوتاشوين" في عنف وارتباك واضح، ربما لحرج الموقف وتوتره:

- هل تقنعني أنهما قفزا من النافذة التي أنوي أن أرميك منها الآن ؟ هل تعلم كم ارتفاع النافذة عن الأرض؟ إنه خمسون دوراً أيها الغبي ...

فتح النافذة ونظر منها مكذباً نفسه ومحاولاً استدراك الموقف، ثم التفت صارخاً:

- فلتبحثوا عنهما أيها الأغبياء...

لم يكن الوقت مهيئاً لإخفاء الأمر؛ لذا لم يجد "سوتاشوين" سوى الاجتماع العاجل بـ "مارجوني" و"مون سيزر"

و"كاثوموتال" ليخبرهم بالكارثة التي حلت بهم.

فعلى الرغم من وجود آلاف البشر على القمر، فإن وجودهم على القمر غيَّر التكوين الطبيعي للدم، فلم يعد دم البشر يكتسي بالحمرة لوجود الهيموجلوبين به؛ بل أصبح يكتسي باللون الأصفر، لذا فقد كان "مارجوني" يصطاد فرائسه دائماً من بشر كوكب الأرض، فكم كان يشتاق لزيارته من وقت لآخر...

دخل "كاثوموتال" عاقداً يده خلف ظهره أثناء مشيته العسكرية التي لا يتخلى عنها أبداً، وتبعه "مون سيزر" الذي تنهد في ضيق واضح ارتسم على شفتيه قبل أن ينطق ويتوجه بالتحية إلى "سوتاشوين" وهو يرتمي إلى مقعد مجاور لمقعد "كاثوموتال" ...

قال مون سيزر:

- ما سر هذا الاجتماع العاجل ؟

فالتفت إليه "سوتاشوين":

- يجب علينا الانتقال إلى غرفة القائد "مارجوني"، وهناك ستعلمون سر هذا الاجتماع الطارئ، فهو لن يستطيع الحراك من فراشه كما تعلمون ....

قطب حاجب "كاثوموتال" وهو يهبّ واقفاً، ربما كان قلقاً

على "مارجوني" ....

تحرك "سوتاشوين" مقبلاً نحو الباب، وتبعه "مون سيزر" و"كاثوموتال" متسائليْن عن السر وراء ما يحدث..

- عمتِ مساء يا "بيتي"، هل استأذنت القائد لنا في الدخول؟.

كانت "بيتي" هي خادمة "مارجوني"، اعتلت درجات السلم الثلاث، ثم غابت قليلاً، وأتاه صوتها ناعماً على غير عادة أصوات الأشباح:

- إن القائد في انتظاركما يا سيدي.

تحرك "كاثوموتال" إلى الغرفة في سرعة وقال بعينين دامعتين:

- عمت مساء أيها القائد.

تحرك "مارجوني" في فراشه وهو يرد تحيتهما:

- عمتما مساء جميعا.

فبادره "مون سيزر" بالسؤال عن صحته؛ ليبعد الشك عما يدور برأسه، أو ليؤكده، فأجابه "مارجوني":

- أنا بخير يا "مون سيزر"، ولكن، يبدو أنني سأنعم بالخير

لوقت قصير ...فقد أنبأني "سوتاشوين" بفرار "سارة" و"هديل"....

ونظر إلى النافذة التي على يمينه، ثم أكمل في نبرة يأس واضح: - وسيكتمل القمر عما قريب ...

هنا قاطعه "مون سيزر" في صرخة:

- القمر لنا يا سيدي. وأعدك أن نفتش عنهما تحت كل حجر حتى نجدهما ونأتيك بهما أحياء تشرب من دم أيهما شئت، كيفما شئت..

تحرك "سوتاشوين" وهو يأخذ نَفَساً عميقاً، ثم قال:

- إن افترضنا أنكم ستجدّان في البحث عنهما، فبلا شك سيتطلب هذا وقتاً كبيراً، وسيكون ....

صمت برهة، قبل أن يكمل، ونظر إلى سيده "مارجوني"، ثم أكمل وهو ينظر إلى الأرض:

- وسيكون القمر في اكتماله ...

قال "كاثوموتال" وهو ينظر إليه:

- وماذا تقترح يا"سوتاشوين"؟.

التفت "سوتاشوين" قائلاً:

- ليس أمامنا سوى حل واحد؛ وهو استبدال الهاربتين

فورا، واصطياد غيرهما من بشر الأرض!!...

فقال "مون سيزر":

- ولكننا لم يسبق لنا زيارة الأرض من قبل. ثم أنت تعلـــم معاهدة الأشباح التي وقعها أجدادنا عام ٢٠٥٠ بـــين أشـــباح الفضاء وأشباح الأرض، والتي تنص على عدم اقتراب أي مـــن أشباح الفضاء إلى الأرض، وعدم اقتراب أشباح الأرض مـــن الفضاء، و لم يجرؤ شبح واحد على خرق هذه المعاهدة من ذي قبل سوى في اجتماعات القادة الرسميين ....

قاطعه في تلك اللحظة "كاثوموتال"،كم تمتع بالحزم والقوة:

- الضرورات تبيح المحظورات يا عزيزي "مون سيزر"، ليس أمامنا خيار آخر، فلن نترك قائدنا العظيم "مارجوني" يموت...

تحرك "مارجوني" في جلسته وهو يقول:

- ما رأيك يا "سوتاشوين"؟

فقال "سوتاشوين" بحزم قاطع:

- ليس أمامنا سوى أن نتواصل مـــع أشـــباح الأرض يـــا سيدي.

فأشار إليه بأن يكمل حديثه فقال:

- إلا أنني أخشى يا سيدي أن يتفشى خبر ضعفك؛ فيدب

في ملك أشباح الأرض الغرور ليحقق حلم غزو الفضاء الـــذي لطالما راوده ....

فقال "مون سيزر":

- إذن، ماذا تقترح يا "سوتاشوين"؟

فنظر إلى الجميع الذين رمقوه بنظرة ترقب، ثم قال:

- نذهب إلى الأرض متخفين ....

قال "مارجوني" الذي فغر فاه مندهشاً:

- لكنها مخاطرة.

فقال "كاثوموتال" في حزم:

- يبدو أنه ليس أمامنا خيار آخر يا سيدي.

فاستطرد "سوتاشوين":

- وسأذهب أنا يا سيدي، فأنا أعلم من القائد "كاثوموتال" والقائد "مون سيزر" بالأرض وأشباحها..

فصمت الجميع في ترقب...

فأكمل "سوتاشوين":

- تمنوا لي التوفيق ...

فقال "مارجوني":

- احتـــرس لنفـــسك يـــا"سوتاشـــوين".. وســـيرافقك "كاثوموتال" و"مون سيزر" حتى حافة القمر.

هز رأسه في إيجاب واقترب "كاثوموتال" و"مون ســـيزر" رابطين على كتفه ليشدا من أزره ...

٨

رحلة في الجزيرة

- ما أغرب هذا القارب.. ترى، ما سر وجوده هنــا يــا "سارة"؟، هل تستخدمه المخلوقات الفضائية للوصول إلى هذا الجانب من البحيرة؟.

أماءت "سارة" رأسها متعجبة في حيرة..!

فأكملت "هديل" حديثها دون توقف وكأنما تفكر بصوت عال:

- إن فرضنا أن تلك المخلوقات تستخدمه للوصول إلى هذه الجهة من البحيرة، فهذا يعني أنه من المحتمل وجود آخرين هنا.. في مكان ما ..

التفتت "سارة" بعدما فرغت من ربط القارب جيداً وهــي تمسح يدها في ملابسها ملقية نظرة سريعة على ما حولها:

- "السيدس" وزهور "البوتو" هنا بكثافة تمكننا من صــنع مستخلص بكميات كبيرة كما أردنا تماماً..

قالت "هديل":

- إنني أتضور جوعاً، وليس من المعقول أن نمكث هكذا في العراء ..نحن بذلك عرضة لأن يكتشف وجودنا أي من المخلوقات الفضائية، أو جنود "مارجوني"؛ فهم في كل مكان حولنا ..

أماءت "سارة" برأسها كاقتناع بما تقول "هديل"، ثم قالت مداعبة:

- ما رأيك بثمار الجوز..؟

فقالت "هديل" بعد تنهيدة واضحة فيها معالم الآسى:

- وكيف سنصل إلى ثمار الجوز أيتها العبقرية؟ ألا ترين الارتفاع الشاهق للأشجار؟!

فقالت "سارة" متسائلة:

- أعرف أن الأشجار شاهقة الارتفاع، فأنا أستطيع رؤية تلك الملاحظة بنفسي.. إن كان لديكِ خيار آخر فأخبريني به الآن..!

فقالت "هديل":

- في ماذا تفكرين إذن؟

أجابت "سارة":

- ألم تقولي إن بقاءنا هكذا في العراء من الخطر؟ وأنه لا

يمكننا أن نمكث في أي كهف حولنا بسبب المخلوقات القبيحة وجنود "مارجوني" المنتشرين في كل مكان..؟

فعضت "هديل" شفتيها متسائلة إلى ما ترمي إليه أختـــها، وقالت:

- نعم .. نعم ..وماذا إذن؟

فردت "سارة":

-إن اختبأنا فوق الأشجار فلن يصل إلينا جنود "مارجوني" ولا المخلوقات القبيحة، ونستطيع بذلك أن ننتهي من ما نصنعه من مستخلص "السيدس" و "البوتو" وبهدوء وكما يحلو لنـــا.. ونستريح أيضا من عناء المطاردة..

فقالت "هديل" وهي تنظر إلى الأشجار المرتفعة جداً:

- نختبئ فوق الأشجار؟! حتما تمـــزحين.. أنـــا لا أجيـــد الطيران على كل حال .. اصعدي وسأنتظرك هنا ...

فقالت "سارة":

- سنبني بيتاً لنا فوق هذه الأشجار ليصبح "بيت الشجرة".

قالتها بسعادة غامرة وكأنه بيت عرسها، ما أثـــار دهـــشة "هديل"، فقالت متزعجة:

- أعلم أنك مجنونة وتعشقين المغامرات، وهذا لا يختلـــف

عليه اثنان، ولكني لم أكن أعلم أنك مجنونة إلى هذا الحد..

قالت "سارة":

– ليس هناك حل آخر يا "هديل"، لذا ساعديني في تحقيق ما أفكر فيه ..لابد أن نشرع في بناء سلم قوي، حتى نستطيع صعود هذه الأشجار، ونأتي بالجوز لنأكل أولاً، ثم نشرع في بناء بيت الشجرة.

كانت المسافة قرابة الخمسين قدماً من الأرض؛ أي أنهما تحتاجان لحبل بطول ٨٠ قدما على الأقل، وكان قد وجدا لحسن الحظ في القارب صندوقاً به مجموعة كبيرة من الحبال وسكيناً وبلطةً كبيرة وبعض المسامير ،ربما كان يستخدمها المخلوقات القبيحة في صنع شيء ما .

قالت "هديل" ساخرة:

-إن الحبل أقصر من المطلوب.. من أين سنأتي بالباقي أيتها العبقرية؟!!.

فابتسمت "سارة" وهي تهز كتفيها متسائلة أيضاً، ثم قالت، وهي تتقدم مع "هديل":

– هيا بنا نفتش هنا أو هناك..

فتشتا في أرجاء الجزيرة بالقرب من الشاطئ حتى لا تفقدا

أثره، وحينها لن تستطيعا العودة إلى الجانب الآخر من الجزيرة مرة أخرى، وفجأة! كادت "سارة" أن تفقد توازنها، فقد تعلقت قدماها بشيء مشدود في الأرض بين شجرتين ..كان نوعا من النباتات إلا أنه كان قوياً جداً، كما بدا مما أثار فضول "سارة" التي تناولت قطعة وتحسست قوته بيديها محاولة أن تقطعه إلا أنه بدا قوياً جداً... فبرقت عيناها بالأمل من جديد فقالت:

– وها قد وجدنا الحبل.

فقالت "هديل":

– هل هو قوي بما يكفي؟

فقالت "سارة":

– نعم، بدا لي كذلك ..هيا نجمعه، يبدو أنه يوجد بكثرة حولنا، وما علينا سوى أن نربطه بالحبل الذي لدينا، ليصبح حبلاً متيناً.

واستطردت، وهي تجمع النبات الذي كان يشبه الحبل بالفعل قائلة:

– لنجمع هذه الجذوع القوية أيضاً مع هذا النبات، لنصنع منها السلم ..

٩

بيت الشجرة

كان التعب قد نال منهما ما نال، وأرهقتهما المطـــاردات، حتى أعياهما كل شيء ... جمعت كل منهما ما يكفـــي مـــن جذوع الأشجار القوية لبناء سلم قوي، واستجمعتا ما تبقى من قوهما لتصنعا السلم الخشبي..

وفي المساء، كانتا قد أنهيتا السلم تماماً، وبدا قويـــاً، ومـــع حلول الظلام لم تستطيعا تسلق الأشجار أو اعتلاءهـــا، فـــلا يدريان ما تخفيه تلك الأشجار خلف طياها ..

إلا أن "سارة" كانت قد لاحظت خرير الماء من حولهمـــا، وكانت كل هذا الوقت تظن بأن هذا الصوت هـــو صـــوت البحيرة، إلا أنها، وفي تلك اللحظة، لم تدرِ مـــا الـــذي لفـــت انتباهها لتنظر إلى البحيرة، وتقترب من القارب، فلم تسمع أي صوت ألبتة، على العكس تماماً؛ فقد اختفي الـــصوت، الأمـــر الذي حاولت أن تفسره بأن الصوت آتٍ من داخـــل الغابـــة وليس من البحيرة، لذا فقد عزمت أن تستكشف الغابة لـــيلاً.. ومع رفض "هديل" وإصرارها على ذلك، فقـــد اكتفيـــا مـــن

الظمأ..

ربتت "سارة"على كتف "هديل" في رفق وقالت:

- ثقي بي. لن أعرضك للخطر. سنستكشف الغابة بروية، ولن نلفت الأنظار.

فأجابت "هديل":

- ولكننا لا نعرف ما بداخل الغابة من حيوانات مفترسة أو مخلوقات قبيحة كالتي قابلناها.

فقالت "سارة":

- إذن، سنصنع سهماً لنستخدمه في الدفاع عن أنفسنا في حال وجود هذه المخلوقات.

والتقطت جزع شجرة وصنعت من رأسه سهماً حاداً قوياً بما يكفي للدفاع عن نفسيهما إذا ما واجهتهما مفاجأة، واستخدمت لذلك السكين الذي وجدته في القارب.

وشقا الغابة في جنح الظلام، يتبعان صوت خرير الماء، إلى أن أصبح الصوت واضحاً، فعلمتا أنهما على مقربة منه.. وقفت "هديل" التي أمسكت في ذراع "سارة" طوال الطريق، وأغمضت عينيها قليلاً، وأطلقت العنان لحاسة السمع، لتخبر "سارة" أن صوت الماء آت من يمينهما، فتبعاه حتى وجدا ينبوعاً

من الماء الصافي، فأخذتا تشربان حتى ارتويتا. ولحسن الحظ أيضاً وجدا أشجار جوز ليست بالطول المرعب كسابقاتها بمحاذاة البحيرة، فتسلقاها، وبدا تسلقها سهلا بالنسبة إليهما؛ فلن يصعب عليهما تسلق شجرة على ارتفاع عدة أمتار بعدما اضطرهما حبسهما في قفص القرود إلى أن يترلا من ارتفاع خمسين طابقاً، متشبثتين في الحجارة.

.. بدأت "سارة" تشعر ببعض التحسن، فقد شبعت أخيراً بعد يوم مرهق للغاية، في حين راحت "هديل" في ثبات عميق بمحاذاة الينبوع الصافي ..

وقد كان من الخطر جداً بقاؤهما في العراء، فقد بدأت جيوش الظلام تغير على المكان، وهبت عاصفة خفيفة إلا أن رياحها كانت لا تنبئ بخير، فأيقظت "سارة" "هديلاً" وقالت لها في وجل:

- لا يمكننا المبيت هنا الليلة؛ فقد نستيقظ لنجد أنفسنا فريسة سهلة في أيدي المخلوقات القبيحة، أو في قبضة جنود "مارجوني" ..

ثم صمتت برهة والتفتت يمنة ويسرة، ثم قالت:

- علينا أن نمهد مكاناً بين فروع شجرة عالية،كالتي تسلقناها لنحضر الجوز، ونبيت فيه الليلة.

وبالفعلِ اعتلتا شجرة متوسطة الارتفاع، وباتتا ليلتهما عليها..

بدا الصباح صحواً جميلاً لا تعكره رياح أو عواصف، عكس ما توقعتا بالأمس... قالت "هديل" لـ"سارة" وهي تنثر غبار النوم عن كاهلها:

- عمتِ صباحا يا "سارة".

فردت "سارة":

- عمتِ صباحاً يا عزيزتي.

قالت "هديل" وهي تنظر إلى الينبوع الصافي والأشجار الجميلة وسرب الطيور الذي لاح في الأفق:

- لكم كان يسعدني أن أبقى حياتي كلها في هذا المكان الساحر، لولا ذلك الوجه القبيح وأعوانه.

فقالت "سارة" وهي تتلفت حولها كمن يعاين المكان:

أنتِ على حق؛ إنه مكان ساحر، يغري أي أحد على أن يمكث به..

واستطردت قائلة:

- لكن يمكنني أن أقول: إنني سأمنحك جزءاً من هذه الأمنية ..جزءاً فقط ..ولبعض الوقت فقط.

فنظرت إليها "هديل" متسائلة:

- لا أفهمك.. هل سنمكث هنا وسط هؤلاء المتوحشين..؟

فقالت "سارة": ليس لنا في الأمر شيء أو خيار، فلن ننتهي من مستخلص "البوتو" و"السيدس" قبل أسبوعين من الآن، فكما تعلمين أن مثل هذا النوع من المستخلصات يحتاج إلى ضغط مناسب، ودرجة حرارة عالية، ولأن هذه الظروف ليست مواتية لنصنعه وأقل بكثير من المراد، لذا فسنضطر أن نخضع المستخلص لفترة أطول حتى يتكون.. أم تريدين أن لا يؤثر في الأرامل فتلتهمنا مع خالص الشكر؟!.

فزعت "هديل" لمجرد ذكر الأرامل، واعتدلت في جلستها وقالت:

- لا.. لا بالطبع، لنعطِ كل شيء حقه حتى يتم صنعه ..

تنهدت "سارة" مبتسمة وهي تقترب من "هديل" وتمسك بوجهها بين راحة يديها لتطمئنها، ثم قالت:

-كل شيء سيكون على ما يرام يا عزيزتي.

فاحتضنتها "هديل" بشدة وكأنما تحتمي من كل الأخطار فيها، كطفل صغير وجد الأمان في رداء أمه.

لم يكن من المعقول أن تبيتا كـــل ليلـــة علـــى الأشـــجار كالقرود؛ لذا فقد شرعتا في التجهيز لبناء بيتهما الجديد "بيت الشجرة ".

قالت "سارة":

- أفضل ما في هذا المكان أنه لا يبعد كثيراً عن الـــبحيرة، كما أنه تأتيه الشمس من كل مكان، وبالقرب مـــن الينبـــوع الصافي، وثمار الجوز في كل مكان أيضاً، كما أنـــه كالحـــصن الحصين؛ فالأشجار الكثيفة من خلف الينبوع كأنها جدار قوي لحمايتنا..

قالت "هديل":

- انظري يا"سارة"، فقد رسمت البيت على الأرض ..

فتلفتت "سارة" مندهشة من سرعة بديهة أختها.. وجدتـــه جميلاً ومشيراً إلى أن بناءه سيكون أمراً شاقاً لكلتيهما ...

استخدمت "سارة" "البلطة" التي وجدتها في صندوق القارب في قطع الأخشاب بكمية كبيرة، وصنعت منـــها باســـتخدام الحبال والنبات القوية من حولهما قاعدة كبيرة بعض الـــشيء تتناسب مع الأشجار القريبة التي اختاراها لبناء بيتهما عليهـــا.. في الوقت نفسه، كانت "هديل" قد صنعت شكلاً كبيراً علـــى هيئة الرقم ثمانية، الذي ستستخدمه. و لم يبق لهمـــا ســـوى أن

تصنعا القوائم الجانبية والباب الذي تكون من تراص من الجذوع إلى جانب بعضها البعض، مشدودة ببعض الحبال للبيت الصغير الجميل، وبالفعل شرعتا في صنعهما، وما إن انتهيتا، حتى ارتمت كل منهما على الأرض من شدة التعب، فما تعودتا على هذه المشقة طيلة حياتهما، إلا أن "سارة" اعتدلت وقالت:

- هيا بنا لنثبته على الأشجار، قبل أن يخيم علينا الظلام .. فأماءت "هديل" برأسها موافقة، وتحركت معها.

أمسكت "سارة" بالحبل الذي تدلى من مقدمة السلم، وربطت فيه حجراً، وأخذت تحاول رميه ليمر من فوق الجزع العريض الممتد بين الشجرتين، إلا أن رميتها كانت تفشل في كل مرة، ما أثار غيظ "هديل"، فنهضت من الأرض، وقالت:

-لتعطني فرصتي يا عزيزتي.

فأعطتها "سارة" الحجر المربوط بالحبل، وترقبت فرجعت "هديل" للخلف، و أماءت للأمام، ثم رجعت بيدها للخلف. وما إن همّت بالرمي، حتى تقدمت خطوة، ثم رمت الحجر ليمر تماماً من فوق الجذع، ويتدلى من الناحية الأخرى، فصفقت "سارة" مشجعة أختها واحتضنتها ..

اتجهتا ناحية الحجر المتدلي، وحاولت "سارة" أن تمسكه، إلا

أنه كان مرتفعاً نوعاً ما، فشبكت "هديل" أصابعها لـ"سارة" حتى تقف عليها وتمسك بالحجر .فأمسكته بسهولة.. كم كانت روح التعاون بينها وبين أختها جميلة ..ربطتا الحجر في شجرة قريبة لتثبت السلم، واختبرتا ثباته عدة مرات، فكان مثبتاً جيداً، فقالت"سارة":

- سأصعد يا "هديل" بهذا الحبل، وسأدليه لك من أعلى الشجرة، فتربطي لي قاعدة البيت، ونتجاذبها سوياً، حتى تصل إلى يدي.

فقالت "هديل":

- وهو كذلك .. لكن، احذري لقدمك ..

فأجابت "سارة":

-لا تقلقي، سأكون بخير.

أمسكت "سارة" بالسُلّم وصعدت للجزع العريض، فبين الشجرتين كانت جذوع الأشجار تشكل شكلاً هرمياً، لذا فقد اختارت هذا المكان لبناء البيت ..رمت الحبل لـ "هديل" التي ربطت فيه قاعدة البيت جيداً، وأخذت "سارة" في جذب الحبل، إلا أن قاعدة البيت كانت ثقيلة للغاية، فتسلقت "هديل" إلى أختها، وأخذت تجذب الحبل معها، حتى أمسكتا بالقاعدة الخشبية، وبدآتا في تثبيتها، ثم نزلت "هديل" لتناولها القوائم

الجانبية، واستمر الحال كما هو؛ تنزل لتناولها، ثم تصعد لتجذبه وتثبته معها، حتى انتهيتا من تثبيت البيت تماماً مع حلول الظلام.

لم تصدق "هديل" أنها أخيراً ستنام في طمأنينة نوعاً ما.

نزلت "هديل" و"سارة" إلى الينبوع الصافي، وجلستا قليلاً بعدما ارتويتا منه. قالت "هديل" متسائلة:

- في الصباح سنشرع في صناعة "البوتو" و"السيدس" يا"سارة"، أليس كذلك ؟

أماءت "سارة" بالإيجاب وقالت:

- علينا أن ننام جيداً، فالغد سيكون شاقاً.

١٠

اختراق الغلاف الجوي لأشباح الأرض

في هذا المساء جلس "سوتاشوين" على حافة القمر مع رفاقه القائد "كاثوموتال" والقائد "مون سيزر".. كانوا يعلمون جيداً بأنها ليست رحلة سهلة، وبأن أشباح الأرض إذا ما عرفوا بأمره فلن يفلتوه، وسيكون جزاؤه الوحيد هو الموت، ليس هذا وحسب، بل سيكون مبرراً قوياً لإمبراطورأشباح الأرض أن يغير على القمر، وهذا ليس بالوقت الجيد، فـ "مارجوني" في شدة ضعفه، وكلما مر الوقت يزداد ضعفاً ..

قال "كاثوموتال":

- ها قد حان وقت الرحيل.. إن حالفني الحظ فلن تستغرق رحلتي أكثر من يوم واحد، أما إذا ما فشلت رحلتي فلن يمكنني العودة للأبد، وربما أموت بعيداً عن موطني .. بعيداً عن القمر.

فقال "مون سيزر":

- أتتني إشارة أمس من حراس حدودنا القمرية تفيد بأن أشباح الأرض منشغلين هذه الأيام بالتنقيب من أجل "البترونيز" ..

صمت برهة، ثم استطرد قائلاً:

– انشغالهم يبشر بالخير ...

فرمقه "سوتاشوين" بنظرة تأمَل في كلامه الصدق، وأن لا يكون قد تعمد طمأنته فحسب..

في المساء نفسه استعد "سوتاشوين" لرحلة الاختراق، وتطوع "سيزمارون" نائب القائد "كاثوموتال" إلى الذهاب مع سيده القائد "سوتاشوين".

لم يستطع بالطبع "كاثوموتال" ولا "مون سيزر" أن يتطوعا للذهاب مع "سوتاشوين" فهما مشرفان على استخراج "البترونيز" من باطن أرض القمر، الذي بدأت بالفعل عمليات استخراجه وتعبئته بكميات كبيرة، كما أن "مارجوني" يمر بأكثر الأوقات ضعفاً، وعدم وجودهما في هذا الوقت الحرج قد يسبب مشكلة كبيرة؛ فقد كانت الأشباح مع قوتها تهاب البشر وتخاف تمردهم، وتستعد لذلك في أي وقت .. فكعادة الأشباح هم جبناء ..يقاتلون وفي أيديهم الأسلحة الفتاكة، ويهربون من أمام طفل صغير يحمل في يده حجراً صغيراً أخذه من حطام منزله الذي هدموه أمس .. تعودوا أن يحتلوا البلاد في ظلام الليل كاللصوص وقاطعي الطرق .. فهم لا يجيدون النزال

أبداً.. فليس هناك لص تجيد قدماه البقاء على أرض ثابتة ..فهو يعرف تمام المعرفة بأنه مقتنص ما ليس له حق فيه .. لذا فربما يكون سعال أحدهم في البيت المجاور بالنسبة إليهم أسلحة نووية ..فهو قادر على دب الرعب فيهم وفي قادتهم الذين يجيدون فن الاختباء تحت السيارات خوفاً وهلعاً ..

فقال له "سوتاشوين":

– اهدأ أيها الغبي، لئلا تفضح أمرنا.

فامتثل "سيزمارون" لأمر سيده، وحاول أن يهدئ من روعه قليلاً..كان الجو في الأفق دافئاً قرابة السبعين (فهرنهيت) ... وتلاشي من حولهما الضوء كلما ابتعدا عن القمر سابحين في الأفق، حتى أصبح يعم المكان الظلام الدامس، وبدا صوت حفيف حراس أشباح الأرض في كل مكان، وكأنه يطبق على المكان بما فيه، فارتعد "سيزمارون"، وأخذ يتمتم، فأمسك "سوتاشوين" بيده حتى هدأ وغاص في شعور من اللامبالاة... كانت هي الرحلة الأولي لـ "سيزمارون" عكس سيده الذي زار الأرض في أكثر من رحلة، وأكثر من مؤتمر عقد بين قادة أشباح الأرض والقمر؛ لذا فقد شعر بأن الفضاء يدور به وكأن أحداً ضربه للتو على مقدمة رأسه، كما كان يشعر بالخفة الواضحة، فلولا أن سيده "سوتاشوين" كان حريصاً

على أن يمسك به، لطار في الفضاء، الأمر الذي كان مخيفاً لـ "سيزمارون" وغريباً، لكنه في نهاية الأمر استسلم له، حتى بدا له أمراً طبيعياً في رحلته.. وفي كل مرة كان "سوتاشوين" يربط على يد "سيزمارون" حين يتعالى حفيف الحراس من حولهما، فقد استحوذ الخوف على قلبه مع انفصالهما عن جاذبية القمر، بالطبع كانت السباحة في الفضاء أمراً مشوقاً وغريباً لـ "سيزمارون"، وكم تمنى أن لم يكن هناك وجود لهؤلاء الحراس حتى يستطيع الاستمتاع بتلك الرحلة للأرض، والسباحة بحرية في الفضاء..

قال "سيزمارون":

- أرجو أن تعذر جهلي يا سيدي القائد، ولكن، هل نعلم الطريق في هذا الظلام الدامس إلا من هذا العدد اللانهائي من النجوم البراقة من حولنا؟

فقال "سوتاشوين":

- لا تخف يا "سيزمارون".. إنني أعذر لك فزعك، ولكن لا تقلق، فنحن نسير في خط مستقيم من القمر إلى الأرض، وسنصل عما قريب .

كانت الجاذبية تزداد كلما اقتربا من الأرض نوعاً ما؛ فقد كان ذلك ملحوظاً بصورة جيدة لـ"سوتاشوين"، إلا أنه لم

يكن ملحوظاً بالمرة لـــ "سيزمارون".

اقترب "سوتاشوين" و"سيزمارون" مـــن الأرض بحيـــث أصبحت أكثر تفصيلاً ودقة ..كان المنظر رائعاً وجذاباً..

أخذ "سيزمارون" يتطلع إلى الأرض في انبهار شديد، وقال:

- إنه عالم رائع يا سيدي...هل يعرف سكان الأرض أهـــا بهذا الجمال؟.

فقال "سوتاشوين" في هدوء يشوبه التعود:

-ربما يا "سيزمارون" لو رأوها كما نراها من الأفق لحافظوا عليها من عبثهم المستمر بطبيعتها الذي يفسد جمالها وروعتها..

كانت المسافة قريبة جداً، ربما قرابة العشرة أميال.. والأرض تستمر في الاقتراب، ومظاهرها تستمر في الوضوح، وكأنها تملأ السماء بريقاً وجمالاً ..

كل شيء بدا جميلاً في الليل الدائم نحو الأرض، فلا ليل ولا نهار، ولا صوت ولا شيء.. سوى الصمت المغير، فلم يكـــن "سوتاشوين" يتكلم كثيراً، وإن سأله "سيزمارون" عن شـــيء فقد كان يجيب إجابة مختصرة للغاية، كما كـــان يحثـــه علـــى الصمت الدائم لئلا يشعر بهم حراس الأرض ..

استطاع "سوتاشوين" أن يخدع حراس الأرض ببراعة فائقة، فلم يستطع أي منهم كشفهما أو الشعور بوجودهمـــا، علـــى

الرغم من سباحتهما المتواصلة في فضاء الأرض القريب بلا توقف باحثَيْن عن أي جواسيس من القمر، أو مهاجر غير شرعي للقمر، أو من القمر، فقد كانت قوانينهم واضحة وصارمة.. الموت للخائن، والموت لمن يحاول الهجرة.. مجرد المحاولة.

١١

الهبوط على الأرض

نحو هذا العالم كان "سوتاشوين" و سيزمارون يسبحان في هدوء قاتل، استطاعا الآن أن يشاهدا قمم الجبال في وضـــوح، والأطلنطي يسطع في جمال أخاذ، وسلاسل مبهرة من الجبـــال في كل مكان. كان اللون الأخضر يزين العديد من الأمـــاكن، الأمر الذي أبهر "سيزمارون" إلى حد القول:

– هل يمكننا البقاء هنا يا سيدي لفترة أطول؟

فنظر إليه "سوتاشوين" في إشفاق، ثم قال وهو ينظر أمامـــه مرة أخرى:

– بالطبع يمكنك المكوث هنا، سأتركك وأعود، لكن لـــن يمسي عليك الليل الأرضي، ولن تتاح لك فرصة الاســـتمتاع به..!

ألا تذكر أنك لا تحمل الهوية الأرضية، بل تحمـــل الهويـــة القمرية، وسيعتبرونك جاسوساً للقمر!! أعتقد بأن استمتاعك بالسجن سيكون أكثر..

انتفض "سيزمارون" من الخوف قائلاً:

- لا يا سيدي، لن أتركك..جذبني جمال الأرض فحسب..

فابتسم "سوتاشوين" وتركه في ثبات من الخوف ..

وبعد قليل، لم يكن لهما سوى التخلي عن الانبهار، فلم يكن لديهما سوى وقت قليل يفصلهما عن الخطر الحقيقي..

كان من المستحيل تمييز أي شيء، فقد وصلا قبل غروب الشمس بقليل ..لذا لم يكن بيديهما شيء سوى الانتظار حتى الصباح ..

خاب أمل "سيزمارون" الذي كان يأمل أن يستمتع بالليل الأرضي والمناظر الطبيعية من حوله..لكنه امتثل لأمر سيده ..

اقترب "سوتاشوين" من نهر صغير كان بالقرب من السهل الذي هبطا عليه من الفضاء الخارجي، واغترف غرفة بيده ليختبر صلاح هذا الماء للشرب من فساده، وراقب "سيزمارون" سيده ليعرف نتيجة الاختبار، فشرب سيده كثيراً حتى ارتوى، فأقبل "سيزمارون" وشرب كما شرب سيده، فهو أعلم منه بأحوال الأرض، وطالما شرب من هذا النهر فحتماً هو صالح للشرب ..وما إن همّ ليستريح، حتى نهض سيده وقال في صوت متبلد بطيء خالٍ من الشعور بالتعب:

- ليس لدينا متسع من الوقت، علينا الاتجاه إلى إحدى

المدن القريبة من هنا ليلاً، فأشباح النهار أشرس من أشباح الليل.. فامتثل "سيزمارون" وهمَّ مع سيده يجوبان سماء الأرض، حتى وصلا إلى مدينة غطت في النوم والظلام معاً، ولم يكن لديهما خيار سوى الإنتظار على مشارف المدينة حتى الصباح، فقد كان الضباب كثيفاً للغاية ..

في الصباح طافا بسماء المدينة، وبعد وقت قليل اهتديا إلى مطعم يفتح أبوابه مبكراً، وجدا فيه ضالتهما المنشودة، فقد كان عامل المطعم قوي البنية، ما يجعله أكثر رغبة من غيره وأكبر فائدة لسيده "مارجوني" ..فاستهل "سوتاشوين" يومه بابتسامة، وشرع مع "سيزمارون" في التنكر .

بدا يوماً عادياً كباقي الأيام التي اعتادها عامل مطعم وسط البلد الشهير، واعتادته الأيام أيضاً..لكنه لم يكن كأي صباح مرّ به في هذا المطعم...

زبائن في مثل هذا الصباح !!..ليس من المعتاد وجود زبائن في مثل هذا الوقت المبكر جدا !!..

كان رجلا كبير السن، يصطحب كلباً ضخماً، وجهه غريب الشكل، ومخالبه كبيرة تتناسب مع حجمه المرعب.

لكنه كان نشيطاً على غير المعتاد من الذين في مثل سنه وشيبته، وكأنه شاب لم يتعد العشرين من عمره.

أقبل عليهما غير عابئ بما هما عليه:

- صباح الخير ..ماذا أحضر لك يا سيدي ..؟

فأجاب بغموض لا مثيل له :

- لا تأتِ لي بشيء ..فالأشباح لا تأكل ...!

قالها وملء وجهه إبتسامة صفراء ساخرة، فظن عامل المطعم أنه يداعبه، فابتسم في خوف.

فأكمل الغريب مقالته:

- ستطعم الكلب بالطبع ... إنه الحارس الشخصي لمستعمرة القمر.

بدا كلاماً غريباً لرجل أغرب..فتجاهل كلامه السخيف، وقال: - وماذا تقترح لآتي به إلى الكلب يا سيدي؟

فنبح الكلب بشدة عليه، عندما قال اسمه، وكأنه يحتج، فقال الرجل العجوز (سيزمارون) في هلع واضح:

- ما الذي فعلته أيها الشقي؟ هل تنوي أن يفترسك هذا الكلب؟

فارتبك العامل في صوت يهتز يشوبه الخوف والفزع من نباح الكلب، وقال:

- ما الذي اقترفته بغبائي يا سيدي؟

فقال الرجل العجوز:

- غير مسموح لك بأن تنطق اسم الكلب هكذا !.. فأنت من الأرض.

قطّب العامل حاجبيه في استغراب شديد، وقال:

- وبماذا عليّ أن أدعوه به؟

فاستطرد الرجل العجوز:

-لا بد أن تسبق كلامك دائما بكلمة مولاي، أو سيدي، احتراماً له.

فرفع العامل حاجبيه في اندهاش أكبر..!

هل يعقل أنه لا يزال في سريره يحلم، قال ساخراً:

- مولاي! حتماً أنت تمزح يا سيدي.. إنه ليس إلا كلب، فكيف أقول لكلب: يا مولاي؟!

هذه المرة نبح الكلب نباحاً شديداً، وترك الرجل العجوز سلسلته ليستقر فوق العامل وهو ينبح نباحاً شديداً، وتتركز نظرته في عيني العامل، وكأنها نظرة تحدٍ ..!

أما العجوز فلم يبدُ عليه أي ارتباك أو هلع جرّاء ما يحدث، بل بدا ثابتاً، وقال في ثقة وغرور:

- ألم أخبرك ؟ ليس لديك أدنى فكرة..عن مــن تتعامــل معه..!

لن يتركك الآن حتى تقول له: يا مولاي..!

لم يجد العامل مخرجاً من هذه الورطة التي أوقع نفسه فيهــا سوى أن ينطق لسانه بامتعاض واضح: "سامحني يا مولاي".

وبالفعل تركه الكلب على الفور ورجــع إلى صــاحبه العجوز ....

فأخذ العامل يضرب كفاً بكف، ويلعن هذا الصباح المجنون الذي سيصيبه بعدوى الجنون أيضاً ...

أفاق على صوت الرجل الذي بدأ في مناداته ليستفيق مــن سرحانه الشديد ..

فنهض من الأرض، وبدأ في نفض الغبار عنه ..

فقال العجوز:

- لتأتني بألف قطعة من الدجاج لإفطار الكلب.

نظر إليه العامل في استغراب كاد يفقد معه عقله، وســأله مجدداً ليتأكد من أن ما سمعه صحيحاً ..

وبدأ في الانصراف وهو يحدّث نفسه:

-لا عجب أن هذا الكلب بهذه الضخامة ..

وبالطبع كانت كمية كبيرة تتجـــاوز إمكانـــات المطعـــم بمراحل، فاتصل العامل ليطلب المساعدة من عدة فروع أخرى، وكانت المفاجأة، فالهاتف لا توجد به حرارة ..حاول معه عدة مرات قبل أن يلتفت ليعتذر عن طلب العجوز الكبير..

وقبل أن يتم ابتسامته، بأن ينهي هذا اليوم المخيف، أغلقت أبواب المطعم، وكأن الشمس غابت، وهي لم تكد تشرق بعد، فالتفت بصورة هستيرية باتجاه الرجل العجوز والكلب ظناً منه بأنه لص، ولكنه لم يجد أحداً، ولم ير أحداً...فقط يـــستمع إلى صوت ضحكات عالية ....ضحكات مخيفة ....تحسس بيـــده مكان مفتاح النور ليضيء المطعم المغلق ....

أضاءه بالفعل، ليجد أمامه الكلب فقط .....

الضحكات لا تزال مستمرة ...دار بعينيه المتجمدتين مـــن الخوف ليبحث حوله عن الرجل العجوز، لكنه لم يكن موجوداً في المطعم ....هل يعقل أن يكون خرج وأغلـــق الأبـــواب؟. وبفرض أنه خرج، هل خرج بهذه السرعة ...كالريح؟ ولمـــاذا ترك هذا الكلب اللعين إن كان قد خرج بالفعل؟ ..ما مـــراده إذن؟!.

دار بعينيه المتجمدتين دورة أخرى ...وكأنه يبحـــث عـــن شيء في اللا شيء.. لكنه لا يجد أي شيء سوى هذا الكلـــب

المتربص به هناك ....

تعالت أصوات الضحكات وابتسم الكلب الضخم مع تعاليها، وقبل أن يفيق العامل من صدمته التي كادت بأن تودي بحياته..

نطق الكلب وقال له:

- إنها مهمتي؛ أن آخذك إلى مدينتي.....مدينة الأشباح..!

ثم استطرد قائلاً:

- أعرف أنك تقول إنني لست إلا كلباً، وتندهش من نطقي بالكلام.. وربما تفرك عينيك الآن غير مصدق ..لكن من المؤسف يا عزيزي أن أخيب ظنك ..فأنت لست في أحد كوابيسك ..وإنني لست كلباً.

أيقن العامل أنه ميت لا محالة .. فهمّ يسترضيه:

- أنت مولاي الكلب.. يا مولاي.

فضحك الكلب ("سوتاشوين") وقال وهو يتحول من صورة الكلب إلى صورة شبح:

- أنا... أنا حارس الصولجان الدموي لمصاص الدماء "بوردي" في مدينة الأشباح ..نحن في حاجة ماسة إلى دم جديد يدخل لسيد مصاصي الدماء ... الصولجان في حاجة إلى تجديد

دمائه يا إنسي..

شهق العامل، وخرَّ مغشياً عليـــه، فابتـــسم "سوتاشـــوين" وارتفع صوته بالضحك، وقال محدثاً إياه:

- عفواً يا عزيزي، فإن مهمتي الحفاظ علـــى الـــصولجان وحياة سيدي "مارجوني"، وصحتك أيضاً، حتى تتم المهمة ..

تعالت الضحكات المخيفة والحفيف المقبض والهمس المغـــير على المكان كله..

النور يطفأ ويضيء في حركات هستيرية للمـــصباح مـــع اقتراب الصوت، وضجيج المكان بصوت كصوت الريح، مـــع أن المطعم مغلق بالكامل..

من أين يأتي الهواء العاصف وهذه الأصوات..؟!

النور لا يزال يطفأ ويضيء و "سوتاشـــوين" في منتـــصف الغرفة فارداً ذراعيه وكأنه سيطير مع هذه الرياح المجنونة الـــتي انتابت المطعم، ليطير معها الرداء الأسود الذي غاب تحته وكأنه يسيطر على تلك الرياح ...! واختفى الكلب هذه المـــرة مـــع انطفاء النور.

تزامن تعالي الضحكات المخيفة مع إفاقة عامل المطعم فجأة كما أغشي عليه فجأة، وصوت "سوتاشوين" يتردد:

-أنا حارس الصولجان. أنا حارس دمااااااااااااااااااااااااااااء سلالتنا القمرية...نياهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها.

تناسى مع ضحكاته المرتفعة أمر حراس النهار ....

١٢

هجوم المخلوقات الفضائية

في الصباح التالي لبناء بيت الشجرة حاولت "هـــديل" أن تجمع أكبر قدر من نبات "السيدس" وزهور "البوتو" المنتشرة في كل مكان تقريباً، في الوقت الذي انشغلت فيه "سارة" بالصيد، فقد حاولت مراراً أن تصطاد بعض الأسماك لغداء اليـــوم مـــن البحيرة، إلا أن محاولاتها كانت تبوء بالفشل في كل مرة، ومع ذلك استمرت في المحاولة بلا توقف، حتى استطاعت في النهاية أن تصطاد سمكة كبيرة، قد تزن سبعة أرطال، الأمـــر الـــذي فاجأها، وعادت إلى "هديل" التي كانت قد جمعـــت الكـــثير والكثير من الجوز ونبات "السيدس" و"البوتو"، وحملتـــهم إلى بيت الشجرة. وحين رأت "سارة" تحمـــل في يـــدها الـــرمح والسمكة الكبيرة فرحت فرحاً شديداً، فسيستطيعان اليـــوم أن يتذوقا طعم آخر غير الجوز. وقالت "هديل" في أمل كبير محفزة أختها:

– إن حظك اليوم وافر وعظيم، فإن استطعت أن تصطادي لنا سمكتين أخريين بهذا الحجم فقد تضمنين غذاءنا لعدة أيـــام مقبلة، وربما إلى أن ننتهي من هذا المستخلص ..

فقالت "سارة":

- إذن احمليها عني إلى بيت الشجرة، وسأعود للـصيد ..
اتجهت "سارة" باتجاه البحيرة، وما إن اقتربت منها حتى لمحـت قارباً يقترب، على رأسه تقف مخلوقات غريبة ....

فلم تيأس المخلوقات القبيحة بعد، و لم يكن الأمر قد انتهى

حسبما اعتقدتا بهروبهما، فقد استطاعت المخلوقات القمرية أن تصنع قارباً جديداً وتأتي إلى الشط الآخـر للـبحيرة بحثـاً عنهما..فهما صيد جميل.. وطعمهما لذيذ أيضا.

عادت "سارة" تجري باتجاه بيت الشجرة حيـث توجـد أختها، لتنبهها قبل وصولهم.. وتزامن وصولها لـ"هديل" مـع وصول المخلوقات القبيحة إلى الشط، فأشارت إليها في همـس أن يصعدا إلى بيت الشجرة، فاستجابت "هديل" إلى أختـها، فمقالتها تظهر بوضوح على وجهها من شدة خوفها وفزعها، فصعدا مسرعتين إلى بيت الشجرة، وأغلقتا الباب ..وقد كانت "سارة" حريصة أن تجعله محاطاً بأوراق الشجر كأنه دفن فيها، ومرتفعاً عن الأرض بما يكفي لأن يمنع الصوت في البيـت؛ أو بمعنى أدق لأن يعزله عن الأرض، وقد عاونهمـا علـى ذلـك السلم، حتى لا يظهر لأي كائن مهما طـال بقـاؤه تحـت الشجرة...

وفور إغلاقها الباب في هستيريتها وخوفها الواضحين، أشارت لها "هديل" التي انتقل إليها الخوف وكأنه عدوى دون أن تعرف ما وراء خوف "سارة"..

فقالت "سارة"، بعدما وضعت يدها على فم أختها حتى لا تصرخ:

- إنها المخلوقات القبيحة، يبدو أنها جاءت لتقتص منا لأننا أخذنا قاربها..

فاتسعت عينا "هديل"، وقد كانت "سارة" على حق حين وضعت يدها على فم أختها، فقد كادت أن تصرخ صرخة مدوية، وكأنها تقول للمخلوقات القمرية: عفواً، نحن هنا !!

فقالت "هديل"، وهي ترتعش:

ماذا سنفعل الآن ؟؟

فقالت "سارة":

- سنضطر إلى البقاء هنا، ولن نخرج أبداً فالبيت معزول تماماً، وتغطيه أوراق الشجر الكثيفة من كل مكان، فلن تعلم تلك المخلوقات مكاننا إن التزمنا بالهدوء.

فقالت "هديل":

- وكيف سنعلم أنهم رحلوا لنتمكن من الخروج..؟

فقالت "سارة":

- إنه من الجيد أن حملنا تلك المؤن إلى البيت، وتلك المياه العذبة قبل مجيئهم. الآن يمكننا البقاء هنا إن اضطررنا لبعض الأيام دون أن نصاب بأذى ..

فقالت "هديل" بصوت مرتعش:

- وهل تظنين أنهم سيبقون هنا فترة طويلة؟

فقالت "سارة":

- سيبحثون في كل الأرجاء، فإن لم يعثروا على شيء فحتماً سيعودون..

بات الليل طويلاً ومملاً مع بحثهم المستمر ....

مر اليوم الأول بسلام، إلا أن المخلوقات القمرية كانت تعلم أنه لا خلاص من هذا الجانب من البحيرة سوى العودة مرة أخرى، فهذا الجانب هو نهاية القمر، وحافته، وهذا معناه أنهما إما عادا إلى جانب الجبل - وهذا مستحيل بسبب وجود القارب هناك - وإما لا يزالان هناك، وهو الرأي الوحيد الذي كان يجبر المخلوقات القمرية على البحث دون كلل أو ملل أو تكاسل ....

تفرقت المخلوقات هنا وهناك بحثا عن "سارة" و"هديل"،

حتى مشطت الجزء الأكبر من الغابة مــروراً بأســفل بيــت الشجرة، فارتعدت "هديل" وهي تتابع من خلف الباب الذي فتحته قليلاً ليتسنى لها الرؤية بوضوح .. فجذبتــها "ســارة" وأغلقت الباب في هدوء، ونهرتها في عصبية كتمت ملامحها:

- أتنوين قتلنا؟!

فقالت "هديل" في همس:

- إنهم بالأسفل .. هل تعتقدين أننا مختبئتين كفايــة عــن أعينهم؟

فقالت "سارة" في ذات الهمس:

- وهل تعتقدين أنهم لو رأونا فهل سيظلون واقفين هنــاك بالأسفل، أم سيطبقون علينا ويفتكون بنا؟

فهدأت "هديل" قليلاً، وتابعت مضغ صمتها الذي مارسته في ارتعاد ملموس لــ"سارة" التي ارتعدت لارتعادها ...

حاولت "سارة" مراراً أن تبعث في قلبها الطمأنينة، إلا أنها لم تفلح .. فقد كانت هي الأخرى ترتعد وعلى خوف شديد من المتوحشين؛ فإن أمسكوا بهما فلن يترددوا لحظــة واحــدة في الفتك بهما ..فقالت "سارة" لتطمئنها:

- لا داعي للخوف، إن كشفوا أمرنا فــسوف نحــاربهم،

وسننجو!!

فقالت "هديل":

- أهزئين بي؟ ألا ترين مدى بشاعتهم وقوهم وأعـــدادهم التي تفوقنا بكثير؟ ..ثم... أخبريني هنا ...بماذا سنحارهم؟.

فقالت "سارة":

- اهدئي، وستكون الأمور على خير.

مر اليوم الثاني في هدوء قاتل لم تخـــرج فيـــه "ســـارة" ولا و"هديل" من مخبأهما، ولم تجسر إحداهما حتى أن تفـــتح بـــاب البيت أو تلقي ولو نظرة خفيفة من خلف الحجب ...

في الوقت الذي بدأ اليأس يتـــسرب فيـــه إلى المخلوقـــات القمرية وعزموا على العودة إلى الجبل ..

فتحت "سارة" باب البيـــت في هـــدوء لتتأكـــد مـــن أن المخلوقات الفضائية لم تنصب فخاً لهما، ومع بعـــض الوقـــت الذي مضغته في ترقب ..تأكدت أنهم بالقرب مـــن الـــبحيرة، فأصواتهم العالية قد كانت الدليل دائماً لهما، وقد علمهما هذا المنفى القمري تمييز اتجاه الأصوات وحركة الأشياء واتجاهها ..

فقالت "سارة" لـــ"هديل":

- سأنزل وأتأكد من ذهابهم ...وإياك أن تخرجـــي مهمـــا

حدث حتى إن أمسكوا بي ، لا تتحركي، أو تصدري صوتاً حتى أعود وأؤكد لك أنهم قد ذهبوا دون رجعة..

ففزعت "هديل" وارتعدت باكية من شدة خوفها على أختها "سارة"، وقالت:

– مستحيل أن أتركك تذهبين ..مستحيل يا "سارة" لا تذهبي.. إنهم خطرون جداً، أو لنذهب سوياً..

فقالت "سارة":

– لن نظل في محبسنا هنا للأبد، فلابد لنا من التأكد من أنهم غادروا هذا الجانب للجبل ... لا تخافي فقط إهدئي وحسب، ولا تصدري صوتاً حتى أعود ..

خرجت "سارة" في حذر شديد، وتتبعت متخفية وراء الهمس، وما إن تقلصت المسافة بينها وبين البحيرة حتى سمعت صراخاً وعويلاً آتٍ من البحيرة. كانت المخلوقات قد أخذت القارب معها.. لم تنسه هذا المرة، فقد ظنت أنهما غادرا الغابة في حين غفلة منها..

وقد كان لرحيلهم راحة تامة لـ"سارة" و"هديل"، فلن تبدد الأشباح الوقت بعد الآن في العودة والبحث عن الضائعتين من جديد، فقد تيقنت من أنهما ليستا في هذا الجوار. كان كل ما يخيم على فكر "سارة" هو كيف ينتقلان إلى تلك البقعة

الجرداء ليدسا مخلوط "السيدس" و"البوتو" للأرامل السوداء؟.

قطع أملها ونظرتها المستقبلية وقع خطوات بالقرب منـــها، فظنت للوهلة الأولى أن أحداً من المخلوقات القمرية لا يـــزال هناك خلف تلك الأشجار ..فاختبأت علـــى الفـــور خلـــف مجموعة من الشجيرات كانت بـــالقرب منـــها، إلا أن هـــذه الخطوات لم تكن إلا لـــ"هديل" التي تسرب إليهـــا الخـــوف فتبعت أختها فخرجت "سارة" من خلف الأشجار وتحسست كتفيها ففزعت "هديل"، ومن ثم غرقا في ضحك مكتوم..

علمت "هديل" من هدوء ملامح "ســـارة" أن المخلوقـــات الفضائية قد غادرت الغابة وعادت من حيث أتت ..

قالت "سارة" في نشاط:

- ليس لدينا الوقت لكافي لنظل هنا.

أنصتت "هديل" باهتمام، فاستطردت "سارة" قائلة:

- علينا أن نبدأ على الفور في تحضير المستخلص ..

أماءت "هديل" برأسها بما يفيد الإيجاب، وبعد دقائق قليلـــة شرعت كل منهما في عمل شيء مختلف.. فقد بدأت "هديل" في تقطيع أوراق "البوتو" و"السيدس" وتجهيزها للتحـــضير، في حين أن "سارة" جمعت ما استطاعت أن تجمعه مـــن الحطـــب والأخشاب وفروع الأشجار الجافة التي اســـتطاعت حملـــها،

وأشعلت ناراً بالقرب من الماء العذب، لتبدأ في عملية تعقـــيم صغيرة .. وشرعتا في صنع المستخلص.

كانت الساعة قد بلغت السادسة أو السابعة صباحاً عنـــدما انتهيتا من التهيئة الكاملة للمستخلصيْن، وقـــد أشـــعلتا نـــاراً وحرصتا على أن لا تكون عالية لئلا تراها المخلوقات القبيحة، وتكون لهما نعم العون في القضاء عليهما، على الرغم مـــن أن هذه الطريقه ستجعل المستخلص جاهزاً بعد وقت طويل، ممـــا جعلهما يائستين..

١٣

حظ ُجيد

تثاءبت "هديل" في ملل واضح وقد بدا عليها النعاس، وأسندت "سارة" ظهرها إلى شجرة قريبة حتى اغتصب الصمت القاتل من حولهما صوت عنيف في الجوار. كان يفصلهما عن هذا الصوت النهر العذب، والأشجار التي تفصلهما عن الجانب الآخر، فالتقطت "سارة" فرع شجرة كبير، وقلدتها "هديل"، وتبعتها إلى النهر الصغير، وما إن اجتازته والحشائش العالية بعده حتى صاحت: يا إلهي!! ..إنها الأحصنة ذات القرون الأسطورية.

وهمهمت "سارة":

- لم أكن أعلم أنها حقيقية.

اقتربتا في هدوء من الأحصنة الأسطورية لتتأكدا أنهما ليستا في حلم وحسب، وكيف يكون الحلم يجمع بينهما؟ كيف يحلمان نفس الحلم في وقت واحد؟!..

قاطع صوت "هديل" صمت "سارة" وانبهارها:

- إنه ليس بحلم ...إنه حقيقة.

قالتها وكأنها كانت تسمع همهمات "سارة"، فضحكت وقالت:

-أحصنة أسطورية!! هذا ما كان ينقص المغامرة..

كانت في كل تلك المحادثة تربت على الحصان الذي لم يهرب منها وكأنه رأى على ملامحها البراءة والطهر، وأنهما لا تستطيعان إيذاء أحد.

وقالت "سارة":

- عجبا.. إنها لم تهرب عند اقترابنا!!

ابتسمت "هديل" وهي تعتلي صهوة الجواد الذي لم يمانع بشجاعة غير معهودة، وما إن استقرت فوقه حتى قالت:

- ألا تعلمين يا عزيزتي أنه بالإضافة إلى الحواس الخمس المعروفة لبني البشر، فإن الحصان يتميز بقدرة خاصة على الإحساس بالخطر، والتعرف إلى المكان والرفيق، ولذا يفسر العديد من الخبراء ذلك بالحاسة السادسة. إلى جانب ذلك، فإنه يتميز بقوة حاستي الشم والرؤية، فهما له بمثابة قدرة خاصة.

قالتها وهي تربت عليه، وكأنها تقول له: شكراً لك لأنك لم تمانع اعتلائي صهوتك..

فردت "سارة" في انبهار من معلومات "هديل" وهي تعتلي الحصان الآخر هي الأخرى مقلدة "هديل":

- هل تعلمين أنها المرة الأولى لنا التي نتجرأ فيها على اعتلاء صهوة حصان؟..

فقالت "هديل" متقمصة دور الشجاعة التي مارستها لبضع دقائق:

- لقد مارسنا وتجرأنا على العديد من الأشياء في تلك المغامرة المجنونة.

فقالت "سارة" في شغف:

- دعك من هذا، وأخبريني ماذا تعرفين أيضاً عن هذا الحصان الأسطوري..؟

فقالت "هديل" متقمصة دور العالمة أيضا:

- نعم يا عزيزتي، فإن في جعبتي الكثير عن الأحصنة.. وقد رأيت صوراً للكثير منها في مكتبة الكلية، إلا أنني لم أكن أعلم أن هناك جياداً بهذه الروعة.

وربتت مجددا على الحصان الذي اعتلته.

فقالت "سارة" في شغف لاستقبال المعلومة:

- إذن أخبريني.

وتحركت الأحصنة الأسطورية ذات القرون بهما، وقالت "هديل":

- كانت الخيل في الماضي متوحشة، تعيش مع الحيوانات والوحوش في البراري، و كان الناس في العصور القديمة يصطادونها لأكل لحومها والاستفادة من جلودها، إلى أن استأنسها الإنسان... والخيول - كما هو معروف - من الحيوانات الثديية غير المجترة (أي وحيدة المعدة) من ذوات الحوافر، وتتبع نوع Equus Caballus ، وهي آخر الحيوانات الزراعية استئناساً بواسطة الإنسان، كما أنها تستطيع أن تنام واقفة بواسطة توتر رباط ليفي يسمى (الرباط الضابط).

فقاطعتها "سارة":

- وهل هناك فرق بين المهرة والحصان؟

فأجابت "هديل":

- قرأت أن المهرة تتميز بأنها أشجع من الحصان، وأكثر تحملاً للمشاق، وأسهل انقياداً، وأقل حمحمة وصهيلاً، ولهذا كان المقاتلون يفضلونها في القتال الشديد ونصب الكمائن.

فقالت "سارة" مداعبة:

- نحن دائماً أفضل من الرجال.

وضحكت "هديل" وهي تكمل حديثها:

-كما يحسن من الخيل أن تجرَ ذيلها عند الوقوف، ويقبح منها ذلك عند الجري، بل عليها أن ترفعه، وهو من علامات قوتها ونشاطها وأصلها الجيد.

سكتت "هديل" لترى مدى تشوق "سارة" إلى المعلومة، فقالت "سارة" في جزع:

- ما بكِ .. هل نفدت جعبتك أيتها العالمة؟

فقالت "هديل":

- في الواقع فإنني أعرف الكثير والكثير عن الخيول..

فقالت "سارة":

- إذن أخبريني بكل ما تعرفينه.. فلنجعل هذه المغامرة رحلة للمعرفة .. وكما ترين، فلا يزال الوقت أمامنا.. لن نصنع فيه شيئا حتى ينتهي المستخلص ....فهيا أخبريني بكل ما لديكِ ..

فأكملت "هديل":

-إن من سمات الخيل الذكاء وحب التعلم، والوفاء والولاء لصاحبها، والتضحية في سبيله، والاختيال في المشية، مَما يزيدها جمالاً ..والخيلاء ، والاعتزاز بالنفس، وما إلى ذلك .. كما أن الخيول..

فقاطعتها "سارة" متسائلة:

- وهل الخيول أنواع؟

فقالت "هديل":

- نعم، بالطبع.. إن الخيل تنقسم من حيث حجمها واستعمالاتها أيضاً .. إلى الخيل الثقيلة، و الخيل الخفيفة، أو ما يسمي "خيول الجر"، أو "الحمل" أو "الركوب".

فقالت "سارة" في شغف:

- وما الفرق بينها إذن؟

فأجابت "هديل":

- بالطبع هناك فرق، وكبير أيضاً؛ فخيول الجر الثقيلة تمتاز بضخامة الجسم وقوة تكوين العضلات، فوزنها أكثر من ٦٢٠ كجم، وتستخدم في العمليات الزراعية الثقيلة، وجر العربات، ويمثل هذه المجموعة المنشأ ذو اللون الأصفر أو البني أو الأسود أو الرمادي، وتمتاز بثباتها على الأرض، وقد استخدمها المحاربون في جر العربات الحربية قديماً..

فتمتمت "سارة":

- تبدو لي قوية بالفعل ..

فأكملت "هديل":

- أما خيول الجر المتوسطة، فهي أقل حجماً من السابقة، وتستخدم في جر العربات الأقل وزناً فقط.

فقالت "سارة":

- أما السابقة فكانت خيول "الكليد يسدال" الأسكتلندية مثالاً عليها، فهل تعرفين مثالا لخيول الجر، أم أن جعبتك انتهى ما فيها ...؟

فقالت "هديل"، بعد أن امتلأت بهواء استنشقته لتبدو مغرورة:- بالطبع لم تنته، وسأقول لك.. هذا النوع يمثله خيول "الهاكني"، وهي ناتجة من تلقيح ذكور الخيول الكريمة مع الإناث المحلية الإنجليزية، وقد كانت أساساً خيول ركوب، لكنها استخدمت كذلك للجر، وتعتبر اليوم أهم حيوانات الجر المتوسطة في العالم، ومنها سلالتان في أمريكا؛ إما كبير الحجم أو صغير الحجم.

فقالت "سارة":

- وهل تختلف هذه عن خيول الركوب؟

فأجابت "هديل":

- بالطبع، تختلف.. فخيول الركوب خفيفة الوزن، يتراوح وزنها بين ٤٥٠ - ٦٣٠ كجم فقط، وتستعمل أساساً للركوب وفي السباق، وتمتاز بطول جسمها، وسرعة حركتها

ورشاقتها، وتمثلها بالطبع الخيول العربية. ويقـال إن منـشأها الجزيرة العربية ومصر، ويختلف وزن الحصان العربي بالطبع عن السابق، فهو يتراوح ما بـين ٢٨٠-٥٠٠ كجـم، ولونـه كستنائي أو أصفر أو بني أو أبيض أو أسود، وحالياً لا يوجـد الحصان العربي بصفاته الأصلية إلا في مصر وليبيـا، وبعـض الدول العربية فقط التي تهتم بشأن نسبه ونشأته.

فقالت "سارة":

- هل هذه كل أنواع الخيول؟

فقالت "هديل":

- يتبقي الخيول صغيرة الحجم (السيسي)؛ ويتراوح وزنها ما بين ١٢٠ – ٤٥٠ كجم، وتستعمل أساسـاً في الركـوب وجر العربات الخفيفة، وفي الملاهي والمسارح للتسلية، ويـزداد عددها باستمرار للإقبال على اقتنائها، وبخاصة للترفيـه عـن الصغار. ويمثلها "سيسي شتلاند" الذي نشأ في جزيرة "شتلاند" في اسكتلندا، وقد طور من بين القطعان المحلية لاسـتخدامه في مناطق مناجم الفحم لجر العربات في أنفاق صغيرة، وهو أصغر أنواع الخيول حجماً ووزناً، فارتفاع الواحد منها لا يزيد على ١٠٠سم، ووزنه ١٣٠- ١٨٠ كجـم، ويـستعمل الآن في الملاهي والسيرك..

وهنا لا يتبقي لنا من أنواع الخيول سوى أجودها؛ وهـــي الخيول العربية.

فقالت "سارة":

- نعم، لقد سمعت عن الخيول العربية قصصاً كثيرة، مـــا يجعلني متشوقة لمعرفة المزيد عنها...هاتِ مـــا لـــديكِ أيتـــها العبقرية.

فقالت "هديل":

- قرأت أن هذا النوع كان موجوداً في العصر "الهيلـــيني"، عندما حكم خلفاء الإسكندر امبراطوريته المقسمة في أوروبـــا وآسيا، وقد مضت عدة قرون أصبحت خلالها هـــذه الخيـــول تدعى بالخيول العربية، كما أن بعـــض العلمـــاء يقولـــون إن للخيول قبل التاريخ ثلاث هجرات من وسط آسيا وشمالها:

١- الهجرة الأولى نحو الشرق حتى وصـــلت إلى الـــصين ومنغوليا. ٢- الهجرة الثانية نحو الغـــرب حـــتى وصـــلت إلى أوروبا.٣-الهجرة الثالثة نحو الجنوب الغربي حتى وصـــولها إلى آسيا الصغرى، وما جاورها، وهي ما يسمى الآن إيران والهند والبلاد العربية، حيث وصل قسم منها إلى إفريقيا عبر مـــصر، وقسم منها إلى اليونان وشواطئ البحر المتوسط، ثم انتشرت في غربي أوروبا.

كان سيل المعلومات الذي تسلحت به "هديل" قوياً حقـــاً، الأمر الذي جعل "سارة" تتساءل متعجبة:

- أين كنت تأتين بالوقت لتقرئي عن الخيول أيضاً ..؟ لقد أذهلتني معلوماتك حقاً...الأمر الذي يجعلني أتساءل: على ماذا تتغذي الخيول إذن..؟

فأجابت "هديل" بمزيد من الفخر:

- بالطبع أعرف يا عزيزتي؛ فإن الخيول تحب الأطعمة ذات المذاق اللذيذ، وتستسيغها الخيول وتقبل عليها بنهم كالـــسكر والجزر والشمندر العلفي وبذور الكتان أيضاً، الـــتي تكـــسب شعرها لمعاناً وبريقاً..

كانت "سارة" مشدوهة بما تخبرها به "هـــديل"، حتـــى إن الوقت أخذهما فلم تشعرا بمرور الوقت إلا وقـــت الغـــروب، فقالت "هديل":

- إنه الغروب..أنا لا أصدق أننا قضينا الوقت كله نتحدث عن الخيول.

فقالت "سارة":

- معلوماتك الخصبة هي التي جعلتني لا أمـــلّ، ولم أشـــعر بالوقت مطلقاً...

١٤

عودة "سوتاشوين"
و "سيزمارون" من الأرض

إنه الوقت .. قالها "سوتاشوين" بحـــزم، بعــد أن اطمـــأن لانشغال حراس الأرض بالتنقيب عن "البترونيز".

فقال "سيزمارون":

- طوع أمرك يا سيدي .. هل سنغادر الليلة؟

فقال "سوتاشوين" ببصيرة القائد:

- بل الآن.

نظر "سوتاشوين" إلى القمر نظرة المشتاق لوطنه، ومـــن ثم فرد ذراعيه وكأنه يستعد للطيران، في حين اقتصر "سيزمارون" على المشاهدة.

حلّت بالمكان عاصفة رملية قويـــة، حلـــق علـــى أثرهـــا "سيزمارون" مع سيده القائد "سوتاشوين"، وبالطبع لم يفرطـــا في "هدية مارجوني".

كان "مارجوني" في هذا الوقت في أشد حالات ضعفه؛ ففي

كل اكتمال للقمر يشعر بالوهن الشديد، ولا شيء يستطيع إعادته إلى قوته سوى قطرات من دم البشر...

حل المساء، واستعد القمريون لوصول القائد "سوتاشوين"، وما إن وصل حتى تقدم في ثبات وتؤدة، متناسياً أمر احتفالهم بعودته سالماً. كان يجر بيده اليسرى الضحية التي سيتلذذ "رودي" بدمها حتى يستعيد قوته ...وما إن دخل على قائده حتى ألقى بفريسته بالقرب من سريره، وقال في حزم وثقة:

- "سوتاشوين" في خدمتك دوماً يا سيدي.. ها هو مرادك..

قال "رودي" بصوت ضعيف:

- كنت على ثقة منك يا "سوتاشوين"، ولكنني كنت أخشى أن تتأخر ..

أسرع القائد "مون سيزر" والقائد "كاثوموتال" إلى حجرة القائد "مارجوني"، الذي بدا عفياً قوياً بعد أن تذوق دم هذا الشاب الطازج ...

قال "مارجوني" في صوت أعلى بدت عليه القوة:

- تحولت الرغبات التي كانت قوية وضرورية للحياة إلى الفشل.. لابد أن نضع هذا الخطأ في عين الاعتبار ..فالضعفاء

فقط من يستسلمون إلى الظروف...

التفت "مارجوني" إلى "كاثوموتال"، وقال:

- سأجتمع بكم في غرفة الاجتماعات بعد قليل ...

خرج "مارجوني" في بزته العسكرية، ووقف في شرفته، فقد كان الجيش كله في انتظار تعافيه .. صاح الجميع في فرحة غامرة بعودة "مارجوني" إلى كامل قوته، وخطب فيهم "مارجوني" خطاباً حماسياً قصيراً فقال لهم:

-" أيها الجنود، كم علمت عن حزنكم الشديد لمرضي، إلا أنه قد حان وقت العمل، فالقمر لنا .. القمر لنا .. والجحيم للبشر".

صاح الجميع إثر خطابه صيحات حماسية متكررة.. كان القادة في الوقت نفسه ملتفين حول مائدة الاجتماعات، منتظرين "مارجوني" الذي دخل عليهم معطياً رداء كتفيه العسكري إلى الخادم، وجلس في مقعده وهو يوجه كلامه إلى "كاثوموتال":

- ما أخبار "البترونيز"..؟ هل وصلتم إلى شيء ..؟

فقال "سوتاشوين":

- بالطبع يا سيدي، فقد حفرنا إلى الآن خمسة عشر بئراً، وعملنا على تعبئة "البترونيز"، ونحن مستمرون في التنقيب يا

سيدي .. فكل شيء على خير ما يرام.

فقال "مارجوني":

– لابد أن تزيدوا الحفر؛ فإنني أريد أن يصل عدد الآبار إلى الضعف في نهاية هذا الأسبوع ..

فقال "سوتاشوين":

– طوع أمرك سيدي..

فقال "مارجوني" مخاطباً "مون سيزر":

– ابدأ الآن في تسخير كل الضعفاء من البشر وجندهم لخدمة المشروع. أريد القمر لنا في أسرع وقت ممكن .. لا بد لنا أن ننفذ خطة خارطة القمر، ونعيد تقسيمه..

فقال "مون سيزر":

– طوع أمرك سيدي ..

فقال "مارجوني":

– "سوتاشوين" .. أعلم أنك متعب من رحلتك ..استرح إذن، وسيعمل الجميع على راحتك ..

فقال "سوتاشوين":

– أنا لست متعباً يا سيدي، ولكنني سأستريح حين أقبض

على "سارة" و"هديل"، فقد كلفانا العناء الكثير ..

فقال "مارجوني":

- نعم .. معك كل الحق ..إذن فالأمر لك .. ولك حرية التصرف الكاملة .. فقط لتأتني بهما أحياء..

في الوقت نفسه كانت "سارة" و"هديل" قد انتهيتا من إعداد مستخلص "السيدس" ومستخلص زهرة "البوتو" التي تسبب النعاس .. ومزجتهما "سارة" جيداً بكميات متناسبة كما خططا له..

لم يكن هناك متسع من الوقت؛ فقد كانت حياتهما مهددة من جنود "مارجوني" والمخلوقات المتوحشة..فكل منهما متربص لهما من إحدى الجوانب ..

جهزت "سارة" ما استطاعت تجهيزه من مؤن، ووضعتها على ظهر الخيل، وقد اندهشت "هديل" للغاية من استخدامها للخيل، وظنت في بادئ الأمر أنها ستستعملها لنقل المؤن إلى البحيرة، فقالت "سارة" متسائلة:

-كيف سنعبر بالخيل البحيرة أيتها العبقرية؟!..

فقالت "سارة" بثقة:

- هناك على طول هذا الشاطئ يوجد مكان يسهل العبور

من خلاله.. لا تخشيْ شيئاً .. فقد رأيتــه أمـــس في جولتنــا التفقدية .. وتأكدت من سهولة العبور عن طريقه ..

فقالت "هديل" في أسى:

- كم أود أن ينتهي هذا الكابوس..

فاقتربت "سارة" منها واحتضنتها برفق وقالت:

- لا تقلقي يا عزيزتي، فسأكون دوماً إلى جانبــك حــتى ينتهي هذا الكابوس السخيف.

تحركت "سارة" باتجاه الخيل، واعتلــت صــهوة أحــدها، وتبعتها "هديل"، وتوجهتا إلى البحيرة تحت ســتار الليــل .. واصلتا السير بمحاذاة البحيرة حتى وصلتا إلى المكان المنشود ... تفقدته "سارة" قليلا بعينيها آملة أن لا يحدث لإحداهما مكروه تحت جنح الليل المغير على المكان ...كــان مكانــاً صــخرياً متوسط الارتفاع، وكأنها درجات سلم تتوسط الــبحيرة ... حاولت "سارة" و"هديل" المرور بتأنٍ، إلا أن أقــدام الخيــل تعثرت قليلاً وهي تدب حوافرها الصلبة في الصخور المنيعــة، فعلى الرغم من توسطها البحيرة، فإنها لم تكن مستوية، فقــد كانت كفيلة أن تغرقهما في البحيرة الهادئة كهدوء مــا قبــل العاصفة ..فلا علم لهما بالمخلوقات التي تسكن هذه الــبحيرة القمرية ..

حاولت الخيل قدر الإمكان، ولكن، في كل مرة كانت المؤن تتسرب من ظهر الخيل إلى ماء البحيرة ..

قالت "سارة" بعد يأس:

- يبدو أننا سنخيم هنا يا "هديل" حتى الصباح ..

وما إن أتمت جملتها، حتى صرخت "هديل" صرخة قوية.. فالتفتت "سارة" سريعاً لتجد مخلوقات قبيحة غريبة تحيط بالخيل من كل جانب ..كانت أقزاماً صغيرة الحجم جداً، ولها آذان طويلة وعيون بارزة وأنف طويلة مثنية ..كانت تخرج من مياه البحيرة تتراقص حول الخيل، والخيل ترفع قدميها بشدة وصهيلها يدوي في المكان، وصدى الأصوات يتردد كليلة من أحلك ما يكون .. قفز أحد الأقزام خلسة من ماء البحيرة إلى "سارة"، فلكمته لكمة قوية، وزادت قشعريرة جسدها البشري من لمس هذا المتوحش القمري .. واتجهت الخيل خارج البحيرة وأخذت تلف وتدور حتى دب في أوصال "سارة" و"هديل" الرعب، وباتت كل منهما متيقنة بأنهما على مشارف الموت.. وما هي إلا لحظات من لف الخيل حتى فرد كل حصان أجنحته البيضاء الكبيرة، وحلقت الخيول في سماء القمر الأرجوانية.....

ارتعدت "هديل" و"سارة" من هول الموقف.. تمسكتا جيداً حين قالت "سارة"مداعبة:

- يا لك من خبيثة .. لم تخبريني أن في استطاعة الخيـــول أن تطير..

فقالت "هديل"، وهي لا تزال شاردة في ذهولها:

- صدقيني لم أكن أعلم ...

وغرقتا في الضحك الممزوج بالخوف الشديد ..كان أشـــبه بالضحك الهستيري...

بعد دقائق قالت "سارة":

- إنه المكان ...مكان كهف الأرامل الـــسوداء .. علينـــا النزول هنا ... فحاولت أن تشد لجام حصانها حتى يهبط بها إلى الأسفل ..وبالفعل قلدتها "هديل"، واستجابت الخيل في تأدب واضح لتهبط بهما إلى جوار الجبل ...

قالت "سارة" وهي تربت على الخيل بكلتا يديها:

- لم نكن لننجو دونكما.. ورجعت خطـــوة إلى الخلـــف وحيتهما تحية أرستقراطية .. فتبع فعلتها صهيلهما وكأنها ترد التحية ...ومن ثم طأطأت الخيل رأسهما وقال أحدها:

- سعدت بخدمتك يا سيدتي..!

ففغر فاه "سارة"، وقالت وهي تنظر إلى "هديل":

- لم تخبريني أيضاً أن في استطاعتها الكلام ...

ونظرت "هديل" إليهما في ذهول.. وقالت:

- كيف لكما أن تتكلما ؟ هل لكما أسماء؟

فقال الحصان الأول: أصدقائي يدعونني "سميث"، وهذه هي زوجتي "كاميلا"..

ثم تحدثت "كاميلا" وهي تمسح رأسها برأس "سميث":

- كل شيء على القمر مختلف أيتها الجميلتين ..

فهمهمت "سارة" قائلة:

- إذن، هل لنا أن نطلب مساعدتكما .. في الوصـــول إلى كهف الأرامل السوداء هناك؟..

قالتها وهي تشير إلى الكهف ..

قطب "سميث" حاجبيه مفكراً وقال:

- سنساعدكما، ولكن، لنـــا عنـــدكما حاجـــة .. هـــل ستجيبوننا إذا ساعدناكما؟

فقالت "كاميلا" معقبة: سنساعدكما قدر الإمكان، ليس في الوصول إلى الكهف وحسب، ولكن إذا أردتما مساعدتنا في أي وقت فستجدوننا إلى جانبكما .. ولكننا نريد أيضا المساعدة ..

فنظرت "سارة"إلى "هديل" نظرة تساؤل وحيرة، وقالت:

- بالطبع سنساعدكما قدر ما نستطيع..

فقالت "هديل":

- فيم تريدان المساعدة..؟

فقالت "كاميلا" وهي تلف حول "سارة" و"هديل":

- نريد العودة إلى الأرض ...

قالتها، ثم اتجهت إلى "سميث" وأكملت وهي تمسح رأسها برأسه:

- لقد نفانا "مارجوني" كما نفاكما، ولا نريد شيئاً سوى العودة إلى الأرض، فاليوم هناك أفضل من قرن هنا..

فابتسمت "هديل" وقالت:

- إذن سنطير إلى هناك ... سنطير إلى الأرض ...

فضحكت "هديل" وهي تداعب "كاميلا" ... وأضافت:

-يبدو ذلك يا عزيزتي.

وغلف الجو صهيل فرحهما ...

قالت "هديل":

-إليكما الخطة أيها الشريكان ...نحن نعلم جيداً خوف الأشباح من الحشرات ومفصليات الأرجل، وبالأخص الأرملة

السوداء ..

فاستطردت "سارة" قائلة:

- إنها تقتل الذكر بعد التزاوج، وهنا تكمن فائدتها القوية، فسنوقف عملية التزاوج باستخدام هـذا المخلـوط القـوي المستخلص من زهرة "البوتو" و"السيدس"..

فقال مستر "سميث":

- وكيف ستتحكمان في عملية التـزاوج والقتـل بهـذا المخلوط؟

فقالت "هديل":

- سنتسلل ليلاً بعد نوم الأرامل جميعاً إلى كهفها، ونـضع المستخلص في أماكن طعامها ومصدر المياه الخاص بها.

فقالت "كاميلا":

- يا له من تصرف ذكي للغاية ..فبالفعل أقرب مصدر ماء في سجن "مارجوني" ... وقد احتلت الأرامل هذا المكان منـذ زمن بعيد حتى تكون بالقرب من مـصدر الميـاه الوحيـد في المنطقة..

فعقبت "سارة":

- وبهذه الطريقة سنضمن أن تشرب الأرامـل المخلـوط،

وتبيت في نوم عميق ليلة واحدة، وبعد أن تستفيق ستكون أداة قتل متحركة..

فقال "مستر سميث":

- وكيف ستتحكمان في قتلها هــذا..؟ أقــصد؛ كيــف ستتحكمان فيمن تقتله؟.. وما الذي يضمن لكما أنها لن تتوجه إلينا بالقتل ..؟

فأجابت "هديل" بلهجة مطمئنة:

- إن مفعول السم الذي تستخدمه في القتل ينتهي بعــد أن تقتل مباشرة، وبالتحديد بعد ست ساعات ...

ثم تلكأت في الإكمال ..

فأكملت "سارة":

- ســنعتلي ظهورهــا بعــد أن نلجمهــا جيــداً بمساعدتكما...وسنغير على سجن "مارجوني" لتحرير الــشبح المثالي "بوردي" من أسره، فهو الوحيد القادر على إلغاء لعنــة الموت والقبح التي وجهها "مارجوني" إلى والدنا .. وهو الوحيد أيضاً الذي يعلم الطريق إلى الأرض..

فقالت "كاميلا" مذعورة:

- ولكن، بهذه الطريقة سيغير "رودي مــارجوني" بكــل

جيوشه عليكم..إنه لن يسمح أن يضيع القمر من قبضته ...

فقالت "هديل":

- هذه هي الطريقة الوحيدة .. فلو لم نحرر "بوردي" فلن نستطيع الخروج من هذا المنفى...ولن نستطيع فك لعنة والدنا، وسنبقي هنا لبعض الوقت قبل أن يكتشف أمرنا جنوده أو أحد مخلوقات الغابة القبيحة، فنلقى حتفنا...علاوة على ذلك سيطرة "رودي مارجوني" على "البترونيز" بالكامل وبيعه لنا حتى يستولي على القمر والأرض بحيلة شرعية وصحيحة...

تمتمت "كاميلا" في خوف، فقالت "سارة":

- هل أنتما معنا ...؟

فرفعت "مسز كاميلا" رأسها ووقف "مستر سميث" مشدوداً كجندي في المعركة، وقال:

- نحن معكما حتى الموت.

١٥

الطعم والمعركة الأخيرة

استعبد "سوتاشوين" و"كاثوموتال" باقي الضعفاء من البشر بلا استثناء، وطوّقا منطقة أوسع ووسعا رقعة تنقيبهما عن "البترونيز" في عدة أماكن مختلفة من أرض المستعمرة حتى شملت معظمها..وزاد التحامل عليهم من البشر، وكان الرد دائما يأتي بأنهم يحمون أنفسهم من إرهاب البشر.

وذات صباح ثار أحد الأطفال الصغار، فقذف أحد الأشباح بحجر صغير، فثار الشبح وأبلغ مجلس أمن القادة بأن البشر يحملون بين جلودهم أسلحة دمار شامل، فأصدر مجلس أمن القادة (بقيادة "مارجوني") أمرا ببناء الجدار الفاصل .. كان الخطوة الأولى من "خارطة القمر" وهيكلته ..كانت سطوة "رودي" تزداد يوماً بعد يوم ببيع "البترونيز" إلى البشر على الأرض، وأخذ يشتري بكل ما يجنيه من بيع "البترونيز" الأراضي القمرية، ويحدها بسور ضخم .. لتصبح صفقة استبدال الأماكن.. البشر بالأشباح .. كما كان يسميها بالشرعية..دون حرب أو إراقة دماء .. لم يكن يحسب أن الشوكة التي لم يلق إليها بالاً ستقسم وتمزق خطته تمزيقاً..

اعتلت "سارة" و"هديل" صهوة جوادهما تحت جنح الظلام. وكان "مستر سميث" و"مسز كاميلا" يعرفان جيداً ما عليهما فعله، فأطلقا جناحيهما للريح، وحلقا على مسافة ليست بالعالية، حتى لا يلفتا الأنظار، حتى وصلا قرابة كهف الأرامل، فقالت "سارة":

- هنا يا مستر سميث.. يكفي ..

كانت تتحسس الحذر حتى لا يفقدا رونق عامل المفاجأة .. اقتربت "سارة" من "هديل" وقالت:

- سأذهب أنا لأتأكد من نومهم.. وستنتظرون الإشارة مني حتى تتقدموا بالمستخلص.. أما أنت يا "مستر سميث" فستبقى بالقرب منا أنت و"مسز كاميلا" متأهبيْن لأي خطر، حتى نطير في سرعة إذا داهمنا الخطر ..

عرف الجميع دورهم جيداً، وبدأت المناورة القوية .... تحسست "سارة" الأرض بقدميها، واقتربت في حذر شديد من الكهف، وغاص الجميع في الترقب، حتى وصلت إلى باب الكهف، فكادت أعينهم لا تسقط من عليها.. أما "هديل" فكاد قلبها يتوقف من الخوف حين اقتربت "مسز كاميلا" منها، وأخذت تمسح رأسها بها لتهدأ قليلاً ...

تسللت "سارة" إلى داخل الكهف، وغابت عن الأنظار ..

كانت حريصة أن يكون ظهرها دائماً إلى الحائط، حتى تتلاشى المفاجآت.. وتقدمت في صمت حتى تبين لها الجميع في ثبـات عميق .. جالت ببصرها في الجميع .. وقاست المسافة بين الباب ومنبع الماء بعينيها أيضاً .. ومن ثم عادت بنفس الصمت والطريقة التي دخلت بها وظهرها إلى الحائط..

خرجت "سارة" وأشارت إلى "مستر سميث" أن يتقـدم .. فدبت في "هديل" الحياة بعض الشيء بخروج أختها سالمة من الكهف .. وتقدم الجميع بالمخلوط في تـأن، حتى لا يتعثر أحدهم في شيء تحت ستار الليل فيلفت الأنظـار وتـصحو الأرامل ... حتى وصلوا إلى باب الكهف، فاقتربت "سارة" من الجميع وهمست موجهة الكلام إلى "مستر سميث":

- جهز أجنحتك، ففور خروجنا سنطير إلى أبعـد مكـان يمكن أن تصل إليه أجنحتك ..

أومأ "مستر سميث" برأسه متفهماً خطورة الموقف، وحملت "سارة" و"هديل" المخلوط وتقدمتا في حذر شديد، حتى كادتا أن تصلا إلى منبع الماء والطعام، فتحركت إحدى الأرامـل، فشهقت "هديل"، وكتمت "سارة" صوتها وهمست في أذنها:

- اصمتي أيتها الغبية.. سنلقى حتفنا...

بعد لحظات، كانت "سارة" و"هديل" قد انتهيتا من وضـع

المخلوط بالماء والطعام، وخرجتا في همس.. واستيقظت إحدى الأرامل التي تبعتهما فوراً، فخرجتا مهرولتين إلى "مستر سميث"

ونادت "سارة" بصوت مرتفع:

- استعد يا مستر سميث..

كان "مستر سميث" و"مسز كاميلا" قد فردا أجنحتهما، واستعدا للطيران.. وما إن قفزت "سارة" و"هديل" على ظهريهما حتى طارا بعيداً..

دخلت الأرملة إلى الكهف ثانية، لكنها لم تعلم بأمر المخلوط.

طار الرفاق بعيداً، وقالت "هديل":

- ماذا علينا أن نفعل الآن؟

فقالت "سارة":

-لن نفعل شيئاً سوى الإنتظار.. فهنَّ في وضع التزاوج الآن، وقد يتزاوجا في الغد على الأكثر، وحينها سنتسلل ثانية إليها ونلجمها جميعاً حتى نستطيع التحكم بها.

فقالت "هديل":

- ولكنه عمل جنوني؟!

فقالت "مسز كاميلا":

- إن الأرامل لن تتحرك إذا لجمت.

فقال "مستر سميث":

-هذا أمر صحيح.. إن الأرامل إذا أحست بالخطر ستبقى في موضعها حتى إذا لجمت، وهي تتبع الملكة وأمرها.

فقالت "سارة":

- إن المستخلص به كمية من المثيرات والمهيجات، وهذا سيجعلها تنطلق في اتجاهنا بلا وعي، ودون انتظار أمر الملكة ....

في الوقت نفسه،كان قد تجمهر جنود "مارجوني" ليقضوا على البشر تماماً في كل أرجاء القمر، بعدما انتهوا تماماً واستخرجوا الكثير من "البترونيز"، وباعوا معظمه إلى الأثرياء من البشر، فقد كانت فكرة استعباد البشر لاستخراج "البترونيز" الذي لا غنى لهم عنه وبيعه ثانية لهم هي الحل الأمثل، فاشترى "مارجوني" الكثير من الأراضي القمرية، مستغلاً بذلك جشع وطمع البشر.

استعد الجيش لأن يبيد كل بشري رفض البيع، بعدما طرد كل من باع أرضه.

خرج "مستر سميث" يطير ويأتيهم بالأخبار.. وبالفعل كان

خبراً مزعجاً لهم، فكيف سيحرران الآن "بوردي"؟

قالت "سارة":

- تغيرت الخطة..

فأنصت الجميع إليها، فتابعت هامسة:

- سنلفت أنظار الأرامل فقط حتى تتبعنا إلى حيث جيش "مارجوني"، وهناك نترك المعركة للأرامل، حيث ننشغل نحن بتحرير "بوردي".

فقالت "هديل":

- هذا أمر حسن.

وانطلق الجميع في اليوم الثاني لتنفيذ الخطة الجديدة، فقالت "هديل":

- لا عليكم.. اتركوا الأمر لي.

فنهرتها "سارة"، فقالت "هديل":

- أنا أصر أن يكون لي دور كبير في هذه القصة..

واتجهت نحو الكهف دون انتظار لرد أحدهم، وما هي إلا لحظات حتى خرجت "هديل" تجري ووراءها كل الأرامل، فركبا فوراً على ظهر "مستر سميث" و"مسز كاميلا"، وطارا

على ارتفاع منخفض حتى تتبعهم الأرامل... كانت الأرامل أداة قتل متحركة، فكانت تفتك بكل من تقابله من المخلوقات القبيحة، وتدمره تدميراً، حتى انتقلت إلى أرض المعركة، فوقفت الأرامل فجأة، وطار "مستر سميث" و"مسز كاميلا" عالياً، فهب "مارجوني" واقفاً من كرسيه أعلى قمة القلعة، وأمر قائديه بإحضارهما فوراً.. ودارت معركة طاحنة بين الأرامل وبين جيش "رودي مارجوني".

أصدر "كاثوموتال" الأمر فانقسم الجيش إلى ثلاثة أقسام، وتقدم حملة السهام، واستعدوا، وأطلقوا الدفعة الأولى والثانية والثالثة، والأرامل تتقدم، لا يقع منها أحد.. فقالت "سارة":

– لقد خططنا جيداً، وعلى الأرامل الآن التنفيذ، فلن تؤثر فيها السهام.

ونظرت إليها معقبة:

– يغطي الأرامل حراشيف لم أشاهد مثل سمكها أبداً..

تقدمت الأرامل، فتأخر حملة السهام، وتقدمت المجموعة الأولى من المشاة، وكأنه فيضان لا يتوقف، فقد قضي على المجموعة الأولى في دقائق، ودب في أوصال "كاثوموتال" الرعب، فصرخ في الفرسان لتتأهب ولتتقدم المجموعة الثانية، ونادى "مارجوني" ليخبر الجميع وسائل إعلام الأشباح أن لا

قتلى في صفوفنا، حاربوهم نفسيا أيها الحمقى.

وأخذت الأرامل تنهش الجيش تماماً وتفنيه، وماتت من تموت من الأرامل، لكن العدد لم يكن بالكثير، فسيوف الأشباح لم تكن مؤثرة في مقاومتهم المستميتة.. وتقدمت الخيالة وقد كانت ذات تأثير كبير، فتسببت في موت الكثير من الأرامل..

صاح "مارجوني" متعجبا:

– لم أر الأرامل أبداً بهذه الشراسة.. ما الأمر؟!

فقال "مون سيزر":

– يبدو أن هناك أمراً خطيراً يا سيدي.

تحركت "مسز كاميلا" في الأرجاء، ثم ثبتت جناحيها في الهواء قائلة لـ "مستر سميث":

– ألا تذكر مكان سجونهم؟

فقال:

– بالطبع أذكرها.. إنهم يحتفظون بسجنائهم في الجزء العلوي من القلعة حتى يستحيل هروبهم.

فقالت "سارة":

– نعم بالفعل، فقد كنا محتجزين في أعلى القلعة أيضاً..

فقالت "هديل":

– إذن، لابد من وجود "بوردي" في أعلى القلعة أيضاً..

فقالت "سارة" لمستر سميث:

– سنهبط أعلى القلعة.

بعد دقائق هبط "مستر سميث" أعلى القلعة في مكان آمن، وتحركت "هديل" و"سارة" باتجاه الباب، وما إن دلفا منه حتى وجدا أحد جنود "مارجوني"، فانهالتا عليه ضرباً من الخلف، واستعارتا سيفه، وحملت "هديل" شعلة من النار، وانطلقتا تبحثان في السجون. فقالت "هديل":

– إن الأماكن هنا متشابهة، وقد لا نستطيع العودة..كما أننا لا نعرف أين "بوردي" بالتحديد؟

فقالت "سارة":

– إذن، ماذا تقترحين؟

فقالت "هديل":

– دعينا نسأل أحد المسجونين هنا.. فعله يعلم؟

وتحركتا باتجاه إحدى الغرف الصخرية التي استعانت بها الأشباح كسجن، فوجدتا بداخلها رجلاً عجوزاً، فسألتاه عن مكان "بوردي"؟ فقال: إنه لا يعلم بالتحديد، لكنه في غرفة

مظلمة، فهو شبح لا يراه أحد.

فقالت "هديل":

- إذن، لنبحث عن الغرفة المظلمة.

وتتبعتا الأنفاق كلها حتى دخلتا إلى مكان ملتوٍ كثير الالتواء، ويبدو أن سجينه كان من الدرجة الأولى ليسجن هنا في هذا المنفى البعيد عن كل المسجونين.

اقتربت "هديل" وتبعتها "سارة"، وقد كانت بالفعل الغرفة مظلمة تماماً، فقالت "سارة":

- يبدو أننا وصلنا إلى غرفة "بوردي"..

واستندتا إلى القضبان الحديدية شديدة الصلابة، وأخذتا تناديان عليه.

فأتاهما صوت غليظ يسألهما عن اسميهما، وكيف وصلتا إلى هناك؟

فأجابتا:

- "سارة" و"هديل" شوكت.. وقد سيطر "مارجوني" على أبينا بلعنة ما، قال لنا إنه لا شبح يستطيع تخليصه منها سواك. وقد نفذنا هجوماً ضارياً بمعاونة الأرامل السوداء لإبادة جيش "مارجوني" ورفع ظلمه عن البشر والأشباح أيضاً.

فالتصق "بوردي" بالقضبان في حركة خاطفة أزعجت "هديل" و"سارة" للغاية، لكنه قال لهما:

- وأنا معكما، مع أنني لا أصدق الذي تقولانه.

فقالت "سارة":

- سنخرجك الآن، وسترى المعركة الضارية من أعلى القلعة.

فقال في صوت ساخر:

- ولكن، إن كنتما تهزآن بي فسألقي بكما من أعلى القلعة.

فقالت "هديل" مستهزئة:

- وكيف سنصل هنا إذن؟ إنه ليس مركزاً تجارياً لنتسكع فيه.

فصمت "بوردي" وقال:

- ليكن مرادكما إذن.

حطمت "هديل" و"سارة" القفل الضخم على القضبان بصعوبة بالغة، واتجهتا إلى ظهر القلعة، ليرى "بوردي" بنفسه أنهما لا تكذبان عليه.. وما إن رأى "بوردي" ما يحدث، حتى ضحك كثيراً، وقال:

- كنت أنبئ الجميع بأمركما، ولم يصدقني أحد.

ثم استطرد قائلاً:

- لم يستطع أي من الأشباح أن يفعل ما فعلتماه.

علم "رودي مارجوني" بالأمر من أحد جنوده في خضم المعركة الضارية، فأصدر أمره بعد أن تيقن أنه لن ينجو من الجيش أحد بقتل "هديل" و"سارة" و"بوردي".. فاتجهت كتيبة كاملة إلى القلعة من كل الاتجاهات، وقال "بوردي":

- إنها الآن ليست معركتكما.

فركبتا على ظهر "مستر سميث" و"مسز كاميلا" وقال لهما:

- ليس هذا وقت ركوب الخيل.. اختبئا حتى تنتهي معركتي.

فقالا له:

- سنكون بأمان هنا.

واتجها "بوردي" إلى الجنود ذوي الوجوه القبيحة يدفعهم يميناً ويساراً كأنه يدفع الذباب عن وجهه، وطارت "هديل" و"سارة" بعيداً عن السطح، فتعجب "بوردي" منهما وقال:

- الآن أعلم حقيقة هدوئكما.

دارت المعركة خلال خمس ساعات كاملة، كانت كفيلة بأن يباد كل جندي في جيش "مارجوني"، ولأنها الأشباح؛ فقد

كان طيفها يتجدد من جديد، الشيء الـذي جعـل الأمـر مستحيلاً لأن يقضي عليهم أحد.

لكن "بوردي" أشار عليهم أن لا خلاص إلا في صـولجان كرسي "رودي مارجوني" الذي يحتفظ به لنفسه، والخير الذي تحمله كل واحدة منهما بداخله، فلا قيمـة للـصولجان إن لم تستعملاه للخير، فالصولجان يعكس ما بداخل حاملـه، وقـد استخدمه "مارجوني" في الشر طيلة هذه السنوات ...

اهتم "بوردي" بالقتال العنيف، واهتمت "سارة" و"هديل" بأمر كرسي "مارجوني".

لم يكن الأمر بالشيء اليسير؛ فقد كان "مارجوني" حريصاً ألا يغيب الصولجان عن عينيه أبداً ...وبعد عدة محاولات فاشلة استطاعتا أن تسرقا الصولجان بعد أن التهى عنـه "مـارجوني" بقتاله الشرس مع "بوردي"..

انتهزت "هديل" و"سارة" أمر إلهائه بقدر مـن الـذكاء، وأشهراه عالياً من فوق القلعة...

كان الصولجان يشع الخير الذي بداخلهما تماماً كما أخبرهما "بوردي" الطيب، فاهتز الصولجان كثيراً ثم سكن، ليشع منـه وهج شديد، وعمّ النور القمر بأكمله، الذي أظلم على أيـدي "مارجوني" وأعوانه سنوات طويلة، وانتهى كل شـبح علـى القمر بإشهار الخير من الصولجان، فلم يكن باستطاعة الأشباح العيش مع نوره ....وتحرر القمر أخيراً.

١٦

هروب مارجوني وشفاء

السيد شوكت من لعنة الموت

بعد اشتداد المعركة ضراوة لم يكن من "مارجوني" وما تبقى من أعوانه سوى الهرب قبل إشهار"سارة" للصولجان عالياً، فقد كان الخير ليقتله إن انتظر. كان الظلام قد بدأ يزحف على المدينة القمرية حينما غادر "مارجوني" وأعوانه القمر فارين من مصيرهم.

كان من المؤسف أن يفر "مارجوني" من هذه المعركة، فقد كان "بوردي" يتوعده بالعذاب كما عذبه من قبل، إلا أن "مارجوني" لم يعطه الفرصة ليفعل به ذلك، وفر لمكان غير معلوم.

كان من الطبيعي أن تفكر كل من "هديل" و"سارة" بلعنة أبيهما، والطريق الطويل إلى الأرض.

وما هي إلا لحظات حتى طمأنهما "بوردي" بأنهما يمكنهما عبور المجال الجوي لأشباح الأرض على صهوة جواديهما، ولكنه سيتقدمهما حتى يهيئ لهما الأمر. وبالفعل كان "بوردي"

دائما أمامهما، وما إن اقترب من مجال أشـباح الأرض حـتى استوقفوه، فقال "روجر" الحارس:

- من أي كوكب أنتم ...؟ وفيم وجودكم هنا؟

فقال "بوردي" مطمئناً:

- من مستعمرة القمر ...

ثم استطرد قائلاً:

- أعلم أن لا تصريح معنا، ولكنه قد حدث انقلاب مـن جيش جرار من الأرامل السوداء التي أغـارت علـى القمـر وحطمت حضارته التي بناها "مارجوني" وأعوانه .. ودمر القمر تماماً و لم يعد لنا مكان يؤوينا غير الأرض ...

فقال "روجر":

- كلام معقول ..ولكن كيف لي أن أتأكد من صحة مـا تقول؟

فقال "بوردي":

- يمكنك أن ترسل أحداً ليتأكد من صحة ما أقول..!

بدت على وجهه الحقيقة، فقال "روجر":

- لا حاجة لي في ذلك، وسيرافقك جنودي للأرض..

فقال "بوردي":

- لا عليك، فأنا أعرف الطريق جيداً ....

انتقل "بوردي" إلى الأرض بصحبة "هديل" و"سارة" علـى صهوة جواديهما "مستر سميث" و"مسز كاميلا"، حيث كـان الوقت متأخراً جداً والظلام حالكاً للغاية، وأخـذ "بـوردي" يتحسس طريقه ببطء شديد عبر الطريق الزراعي للمدينة، حيث يقطن "السيد شوكت".

كان الحنين يغمر كل واحدة منهما بشدة، وكأهما أرادتـا أن ينتصف الطريق فجأة ليقابلا والدهما الذي طالت غيبتـهما عنه..

كان "مارجوني" وأعوانه يراقبان عن كثب متحينين الفرصة المناسبة للانقضاض عليهما وسرقة الصولجان مرة ثانية..

تقدم "بوردي" ومعه الأصدقاء حتى اقتربا من مترل الـسيد شوكت ..

أحسوا حينها ببرد شديد يلف المنطقة على غير عادة تلـك الناحية في مثل هذا الوقت من العام ..

دخلت "سارة" مسرعة متحسسة مكان والدها المعتاد خلف مكتبته، ثم تبعتها "هديل" مـسرعة إلى والـدها وأصـواهما تسبقهما ومن ورائهما "بوردي". وظل "مستر سميث" و"مـسز كاميلا" بالخارج. وقبل أن ينطق الأب بكلمة واحدة احتضنتاه

بشدة...فصرخ "مستر شوكت" وابتعد عنهما، وقال بصوت متهدج يتخلله الحزن:

- "إن اشتياقي لاحتضانكما ملء الأرض واتساعها يا صغيرتي الحبيبتين... لكنني أخاف عليكما أن تُلعنا مثلي ..

بكت "سارة" والسيد شوكت ..

فتكلم "بوردي" مهوناً:

- قد آن آوان انتهاء هذه اللعنة، ودموعكما أيضاً..

توسلت إليه "هديل" أن ينهي ذلك في سرعة، فهي لا تطيق الابتعاد عن حضن والدها الحبيب كل هذه المدة..واكتفت "سارة" بالنظر اليه والدمع ينساب على خديها بروية..

بادلهما السيد شوكت نظرات الاشتياق .. ثم تساءل عن الشخص الذي برفقتهما..أو ما بدا له أنه شخص..

فقالت "سارة":

- إنه "بوردي"؛ الشبح المثالي في قوم "مارجوني" الخبيث، وقد سجنه "مارجوني" فترة طويلة في بلاد ما وراء الزمان، أو ما تسمى "مستعمرة القمر "، وقد علمنا بها عندما اقتربنا من مجلسه القذر الذي كان مزدحماً بجنوده الأغبياء.

وأكملت "هديل":

– خاف أن نثور عليه وأن نسبب ثورة قوية، فهو يعلم يقيناً أنه لو اتحد البشر لسحق تماما اسمه من الوجود ..فأرسل بنا إلى "مستعمرة القمر"، واحتجزنا فترة طويلة هناك، ولم يكن بيدنا الأمر، فكنا نتحسس الأمور بحذر شديد، حتى أتيحت لنا الفرصة في الابتعاد عن سجنه القذر، والتخطيط للهروب منه، بعد أن استخدمنا ما تعلمناه لفترة طويلة بكلية العلوم من علوم الحشرات والكيمياء والمستخلصات؛ فاستخدمنا الأرامل السوداء.. وصدقني يا أبي، لا تريد أن تعرف شيئاً عنها، فهي كبيرة الحجم للغاية بحجم هذا المترل ربما، وشديدة الشراسة، وسمها مركز بصورة مكثفة للغاية كافية لأن تقتل نقطة منه ألف رجل من بني البشر..لكننا استغللنا نومها العميق وفترة خمولها وتزاوجها للسيطرة عليها بمستخلصاتنا من "البوتو" و"السيدس" البري، واستخدمناها لتفتك بجيش "مارجوني" اللعين، وحررنا الشبح المثالي "بوردي" من سجنه، وقد أشار علينا أن اللعنة التي أصابتك من "مارجوني" لن تنتهي إلا بوجود الصولجان، وقد سرقناه بعد أن شتت انتباهه "بوردي" الطيب، وقد حان الآن يا أبي أن تنتهي لعنتك وحزنك الطويل ...

فقال "مستر شوكت" في تعجب ودهشة واضحة:

– حدث لكما كل هذا يا صغيرتي ..؟

فتبسمت "هديل" وقالت:

- صدقني يا أبي، لا نعرف كيف لا زلنـــا أحيـــاء ..! إن الوقت ظل يداهمنا، والخوف يقتلعنا من ثباتنا مرات ومـــرات، حتى أننا كنا ننام بالتناوب.. ولولا الشبح الطيب "بوردي" لما كنا هنا الآن ..!

فقال مستر "شوكت" بتعجب:

- وكيف وصلتما هنا...؟ أقصد؛ كيف عبرتمـــا الغـــلاف الجوي بمثل هذه البساطة؟ فآخر علمي مما قـــرأت أن الجـــسم يحترق تماماً عند عبور الطائرات المخصصة لارتيـــاد الفـــضاء، فكيف عبرتما الفضاء ..؟

فقال "بوردي" مقاطعاً:

- كما أن للبشر مميزات وسمات تختلف عن الأشباح، فـــإن الأشباح لها أيضا مميزاتها يا سيدي ..! وقد ساعدت الجميلتين في العبور مع "مستر تميث" و"مسز كاميلا"..

فرفع الأب حاجبيه وهو يتعجب:

- مَن هو "مستر تميث"؟ ومن هي "مسز كاميلا" ..؟ هـــل هما شبحان أيضاً..؟

فقال "بوردي":

- لا يا سيدي ..

فقاطعته "هديل" قائلة:

- إنهما جوادان جميلان للغاية ...

فقال "مستر شوكت":

- وكيف لكما أن تقطعا هذا الفضاء سابحين على صهوة جوادين ..يبدو أنهما جوادان خارقان..!

فقالت "سارة":

إنهما جوادان من القمر وحسب يا أبي ....

كان "بوردي" قابضاً يده على الصولجان بقوة حين شعر بالبرد مجدداً ...

قال بصوت جهوري:

- دعونا ننتهي من هذه المهمة..خير لنا أن نعجل بالأمر؛ فأنا أشعر بشيء مريب يجوب الأفق من حولنا..

قالت "سارة":

- حسنا أيها الطيب.. ماذا علينا فعله ..؟

فقال "بوردي":

- لابد أن نجتمع ونشبك الأيادي في شكل دائري حول

الضحية ..أقصد حولك يا مستر شوكت..

وتـــــ ... قطع كلامه الباب الذي فتح فجأة، ودخلـت معه العاصفة القوية لتعصف بكل ما في البيت من أثاث، وكل من في البيت من بشر وأشباح ..

ظهر فجأة "بوردي" وأعوانه في صورة نارية غـير الـذي اعتادوه عليها ..

تشبث وشارك أعوانه تشابك الأيدي، واستمر في الدوران في الهواء حولهم بقوة وسرعة عالية..حتى اهتز كل شيء ..

– حسناً..لننته من هذا، فأنا لا أحب استضافة الأشباح في منزلي.

قالها السيد شوكت بصعوبة شديدة، وكأن شيئاً أقفل على عنقه..

خرج الأشباح فجأة كما دخلوا فجأة، لكنهم التفوا حول البيت، وأخذوا في الدوران بقوة وسرعة عالية، حتى كاد البيت يقتلع من جذوره..

قال "بوردي":

– لننته من هذا ..فـ "مارجوني" لـن يـدعنا نفـرض سيطرتنا على صولجانه أبداً ..

التف ثلاثتهم في شكل دائري حول السيد شوكت، وتشابكت أياديهم..

أعطى "بوردي" الصولجان لـ"سارة"..وأشار عليها أن تشهره عالياً، ووجه كلامه إلى "هديل" بأن تركز على الخير بداخلها...

قال لـ"سارة":

- حررا الخير.. دعوه يحرر لعنتكما..

فأغمضت "سارة" عينيها..وقلدتها "هديل" ..و"بوردي"، وركزتا على أفعال الخير التي مرت بهمت طيلة حياتهمت الماضية ...فشع من الصولجان بعض النور، ففتح "بوردي" عينيه وتابع وهج الضوء والعاصفة التي يديرها "مارجون" من حولهم..

استمرت "هديل" و"سارة" في إغماض أعينهما والتركيز على منابت الخير في حياتهما، حتى اهتز الصولجان في يد "سارة".. فنظرت إلى "بوردي" الذي أشار لها بدوه في المتابعة... فثبتته بقوة، وتابعت تركيزها ..حتى توهج الصولجان بشدة، وشع منه نور قوي في خط مستقيم .. ووجهته لأبيها الذي كان يواجه الصولجان مباشرة ...فأحاطت به هالة

ضخمة من الضوء غطته تماماً، حتى خيل لهما أنه غاص في وهج الضوء ..

لم تهدأ العاصفة مع ذلك لحظة واحدة ..فقد كان "مارجوني" وأعوانه يعملان على اقتلاع البيت من جذوره تماماً...

وما هي إلا لحظات حتى ظهر "مستر شوكت" وقد اختفت اللعنة من عليه تماماً ..وعاد كما كان تماماً ..فدمعت "هديل" وصرخت "سارة" ملقية الصولجان، واحتضنتاه بشدة..

لم يكن "مارجوني" يعبث، فقد دخل هو وأعوانه لينقل العاصفة معه إلى داخل المترل، ويغلق من خلفها الباب...

فغر فاه الجميع، وتحولت ملامحهم إلى ملامح رعب، وكأنها نحتت على جدار للفن التشكيلي ..

ولم تستمر العاصفة كثيراً، فقد تدمر كل شيء في المترل الصغير الذي جمع هاتين الفتاتين وأبيهما الطيب ...

فقد سرق "مارجوني" الصولجان وطار بعيداً ...ولم ينس أن يلتفت ليتوعدهما بالعذاب الطويل... ...والموت ...

قال لـــ"بوردي":

- سنلتقي مجدداً... أيها الخير.. وحينها سأكون أقوى مما

تتخيل ..وسأحلق مع الخيال للأبد ..

فقال "بوردي": أنت شرير أحمق، وستقع دائماً في شـــرور أعمالك...ويمكنني أن أثبت لك مدى حماقتك ..

فدار "مارجوني" في الهواء لفة قوية صرخ الريح معها ..

وقال له:

- أنت شبح غبي، تساعد الحمقى مـــن البـــشر ...فـــلا تستفزني ... فأنا لا أريدك أن تموت الآن ..فإنني أدبـــر لـــك مكيدة تليق بك كشبح ...دعك من هذا الهراء البشري ..

فقال "بوردي":

- أخبرنا إذن ما تنوي فعله؟ ..إن كنت تعتقد في غبـــائي وحماقتهم ..وسنأتيك طوعاً ونقع في شراكك طوعاً ...

فقال "مارجوني" بعد ضحكة شريرة ملأت الفـــراغ مـــن حوله:

- ستقعون في شراكي رغماً عنكم... لكـــن ..حـــسنا.. دعونا نعيش المغامرة، ونضفي علـــى مـــوتكم روح الرعـــب والإثارة ... كرم الأشباح.. سأقتلع قلوبكم جميعاً ...بعـــد أن أحصل على ما لي في المتحف المصري...وافوني إلى هناك...

وأنتم أيضا..

فقط إن أردتم الموت ببطء..

(رواية التساؤلات .. من باب صدق أو لا تصدق)

في رواية مستعمرة القمر للكاتب الشاب / إسلام فتحي

رؤية فنية بقلم / الشاعرة شريفة السيد

* * *

التعبير بشكل رمزي غير مباشر عن الأحداث السياسية وقـضايا الأمة كقضايا مصيرية أمرٌ يلجأ إليه المعتقلون السياسيون مثلا.. بينما لا يفعل البعض ذلك خوفا من عدم وصول الفكرة بـشكل جيـد للناس.. فيما يظل اللجوء للرمز كحيلة يحتاج إلى قدر من الشجاعة الأدبية.. لأن الكاتب لا يضمن أن يصيب الهدف بسرعة..

كما أن الكتابة عن الأساطير وعالم الأشباح.. أمرٌ ليس بجديد .. لكنه عالم له جاذبية خاصة لدى الشباب.. لأنه عالم ما وراء الطبيعة، عالم غامض.. مليء بالأسرار.. والأحلام والهلاوس.. يثير الانتبـاه، ويستثير الكثير من التساؤلات حول: ما هي الأشباح ؟ ولماذا يـدور حولها نقاش وجدل لا حدود لها..؟ وهـل هنـاك أدلـة علـى وجودها..؟ ثم هو عالم يدعو للتفكير في مـدى الإيمـان بوجـوده أصلا...

***

لذلك أرى أن رواية (مستعمرة القمر) التي تنطوي على فكـرة الهجرة الجماعية للأشباح... ترمز إلى الهجرة الجماعيـة لليهـود إلى

فلسطين....!

فهل من الوارد أن تتحول الهجرة الجماعية للأشباح والمخلوقات الفضائية إلى حرب مع بني البشر؟ وإلى أي مـدى ستـصل هـذه الحرب.. التي لا نعرف الإمكانيات الخفية للمتحاربين فيهـا؟ لأنها بالطبع ستختلف عند كل منهما. وما دور الصدفة والأقدار هنـا؟. إسلام فتحي يقرر ويؤكد منذ البداية:

(كان ساعي البريد شبحا بالفعـل.. وقد نجح في مهمته المرسـل من أجلها.. فقد سلم الطرد الكبير إلى السيد شوكت، ونصحه بألا يفتحه أحد سوى ابنتاه الجميلتان سارة وهديل، كما لم يتعرف الأب على هيئته أيضا على الرغم من فزعه منه..)

''''

من هنا يأتي الكاتب الشاب إسلام فتحي بروايته الأولى (مستعمرة القمر) ليقود سفينتها ممسكا بكلا الاتجاهين؛ الرمـز الفـني وعـالم الأشباح المشوق من خلال الحكي الروائي.. فهل نجح في التعبير عن قضية فلسطين وغزة والقدس السليبة، باستخدام تلـك الإشـارات والتلميحات من خلال عالم الأشباح..؟

***

ثمة عناصر في الرواية تلقي الضوء على واقع الشخصية العربيـة كاشفة عن بعض جوانب أزمتها، ومفصحة عن الدلالات الفكريـة للبناء الفني للنص بأسره. بحيث كانت الاستعارات والكنايات هـي السلاح الوحيد للدفاع عن القضية.

فالرواية تعالج الصراع العربي الفلسطيني، وتحمل رؤية المؤلف عن هذا الصراع بشكل بسيط .. من خلال أحداث خيالية لا تحرم القارئ من الاستمتاع بالقصة كخيال علمي يدور في عالم الأساطير والأشباح.

والأشباح في الرواية ترمز إلى الصهاينة، اليهود، فالأشباح من صفاتها أنها تدخل لعوالم الآخرين من غير أن يشعر بها أحد... وفي حديث جانبي حول الرواية قال الكاتب: (لما قريت قوائم المقاطعة لمنتجات الأعداء لقيت إن ٩٠% من بضايع السوق العربي أمريكية ودانماركية وإسرائيلية يعني أشباح حقيقية.. وده شيء خلاني شايف كل قطرة دم عربي على ورق روايتي)

والبشر في الرواية رمز للعرب بكل تخاذلهم وصمتهم أمام الاحتلال الإسرائيلي البيّن، ويتجسد ذلك في سارة وهديل كوجهين لعملة واحدة... أما الأرامل- أنثى العنكبوت من النوع الأسود السام جدا- فهنّ قوتنا الخفية دائما.. والتي يتم تطويعها من أجل الحصول على النصر باستخدامها/ وقت ازدياد سمومها في موسم التزاوج، حيث يتدفق السُم بغزارة بجسمها وبصورة تلقائية استعدادًا للقتل بشراهة، وبإبعاد الذكر عنها في هذه المرحلة فتقوم بقتل الأشباح، كوسيلة لمحاربتهم والقضاء عليهم، إلى أن ينتهي سُمها وتموت. إضافة إلى استخدام مشابك شعر سارة وهديل للتخلص من قفص القرود. فيما كان سلاح الأشباح مثلا آبار البترونيز ونوبات حراسة صارمة وأبراج عالية للمراقبة، وإحاطة الحقول بسياج متصل بدوائر كهربائية عالية وملعونة أيضا، حتى لا يستطيع أيٌّ من البشر الفرار...الخ

فيما يحاول الكاتب أن يبدو الصراع صراعا على فكرة الخـــير في الكون عموما..

،،،،

استفاد الكاتب من دراسته لعالم الحشرات في كليـــة العلـــوم.. فجعل سارة وهديل طالبتين في كلية العلوم تدرسان علم الحشرات، هديل تحمل كُرها شديدًا لليهود وخوفا منهم، فيما يخاف الشبح أيضا إذا نظر في وجهي سارة وهديل دلالة على رعب اليهودي من العربي إذا كان في مواجهته بحلبة القتال.. أما سارة فهي الوجه الآخر لهديل نوع من التمرد وكأنهما شخصية واحدة منقـــسمة إلى شخـــصيتين، فهديل نوع ضعيف من البشر يمثل حالة العرب باستسلامهم وضعفهم أمام الوضع العربي الراهن.. فيما تمثل سارة ذلك النوع القوي وهو يرثي لحالنا لكنه ضمير مستتر تقديره العرب. تقول سارة:

(لا خيار لنا سوى محاربة هؤلاء الأشباح والقضاء عليهم للهرب من هذه المدينة وتحرير أبينا من لعنته)

فانفعلت هديل قائلة: (نقضي على مَن أيتها المجنونة... إنهم أشباح، ألم تري قوتهم التي تفوقنا بمراحل وقـــدرتهم علـــى التخفـــي الـــتي استعرضوها لنا منذ قليل... إنها أقل ما يجب ليرونا مدى قوتهم فـــلا نفكر مجرد التفكير حتى في الوقوف أمامهم.. لتنظري حولك وتـــري هذا الفراغ الشاسع والذي نتيقن تماما بأنـــه لـــيس موجـــودا.. إني أحذرك يا سارة من مجرد عدم الانصياع لأوامرهم سيقودنا إلى نفس مصير أبينا ولن نخرج من هذا المكان أبدا.....)

حوار من أروع الحوارات المكتوبة بوعي مقصود، المعبرة عن الموقف العربي المنشق..

وفي حوار آخر: هديل: هل تقصدين إن نقطه ضعفهم ربما تكون في الصراخ.

سارة : وربما تكون في صدي الصوت.. والكاتب يقصد بالصراخ الانتفاضة الفلسطينية وما تسببه للعدو من خسائر وآلام بالتأكيد.

''''

كما استفاد الكاتب من قراءاته المتعددة في الأدب الإنجليزي لأجاثا كريستي، وأنتوني هوب، وليم بلاي، تولستوي، إميلي برونتي، تشارلز ديكنز، وشكسبير.. في اختيار الأسماء الأجنبية التي يرمز بها للأشباح والأباطرة أمثال شارون ونتنياهو... الخ

استفاد أيضا من قراءته لأدب الخيال العلمي.. أمثال جابريل جارثيا ، جابريل ماستيرال.. وفي عالم الأشباح حين قرأ لأحمد خالد توفيق ونبيل فاروق، لكنه يختلف عنهم في إلغاء التفاصيل المملة نوعا ما، وأخيرا تأثر بأرسين لوبين في تحريك الأحداث..

(لغة التركيز والإيجاز والبعد عن التفاصيل المملة)

في الرواية يدخل الكاتب إلى الأحداث مباشرة.. لا يميل إلى وصف الشخصيات ولا وصف المكان مطلقا.. إنه يدخل إلى قلب الحدث بلا مقدمات، ولا يلجأ لرسم الشخصيات- إلا فيما ندر-

كان يقول عن السيد شوكت:

(رجل الدين المسالم دائما لأي شيء وكل شيء ويكره الـشجار وحتى الصوت المرتفع يبغضه ..) إنها صفات مركزة حاسمة بعيدة عن الثرثرة والتفاصيل الطويلة، كوصف الشكل الخـارجي للشخـصية مثلا.

وفي مكان آخر يقول:

(بدا كانه ثملٌ فقد أفرط في الشراب هذه الليلة!!) فلم يـدخل الكاتب في تفاصيل نوع الشراب..؟ ولا أين وجده أو من أين أتـى به..؟ ولا هل شرب وحده أم كان مع مجموعة من زملائه الأشباح..؟ ولا شربه واقفا أم جالسا أم مستلقيا على ظهره.... ؟... الخ المهم أنه أفرط في الشراب.

لكنه أحيانا يطلق أوصافا غير عادية، بل وكثيرا ما لا نجد وجـه شبه بين المشبه والمشبه به؛ إلا في خيال الكاتب؛ فمثلا حين يقول:

(الضحكات لا تزال مستمرة، وكأنها من طقوس المكان الغبي)

حيث لا نفهم معنى الغباء هنا حين يرتبط بالمكان.. فلماذا هـو مكان غبي..؟ وهل الغباء هنا يعني عكس الذكاء بمواصفاته المعروفـة في عالم البشر أو حتى في عالم الحيوانات كالقرود مثلا.. إسلام فتحي يقوم بعمل نوع من الإحالة والانزياح لصفات مألوفة لدينا ومرتبطة بأشياء محددة لتتناسخ في أجساد أشياء أو أماكن لم تكن لها بها علاقة من قبل.

٭٭٭٭

كما أن أسماء الشخصيات في روايته تميل إلى الأسماء الأجنبية فيما عدا السيد شوكت، وابنتيه سارة وهديل.. فهناك: سيد الأشباح (رودي مارجوني)، الإمبراطور (فونتان)، والإمبراطور (سيزفون) الذي قهرَ الشياطين. (مون سيزر) مساعد رودي و (كاثوموتال) قائد جيوشه. المبرر الوحيد لوجود أسماء أجنبية كونها ترمز لليهود الصهاينة. وبما أنه ليس هناك صهيوني عربي إذن ليس هناك شبح باسم عربي.

حتى المكان عنده يأخذ اسمًا مختلفا عن التسميات المباشرة المتداولة مثل: (بلاد ما وراء الزمان؟؟) أو (بلاد ما فوق القمر).

***

وفي الانتقال من حدث إلى آخر يمرُ الكاتب وبسرعة فائقة للحدث التالي كأن يقول: (كان كل من في المدينة قد علم بما حدث) إنه يقطع مسافات من الحكي بجملة بسيطة مركبة تحتمل الكثير من التفكير وتثير التساؤلات، لكنه لا يترك القارئ متحيرا كثيرًا؛ فيقطع دهشته بجملة تالية وسريعة تكشف مباشرة عن الأسباب وبتركيز شديد: (بعد أن تمثلت الشياطين في صور البشر وبدأت في قصص القصص..)

وفي مكان آخر يقول:

(هذا الخوف الذي شجع الشيطان مارجوني على التجرؤ والتبجح فقتل الكثير)

في هذه الجملة المكونة من عشر كلمات يستثير الكاتب خيال

القارئ حول قتل الكثيرين؟ ومتى وكيف؟ وهل تمت بسهولة أم هناك صعوبات في قتل كل شخصية؟ وهل يستخدم مارجوني طريقة واحدة في القتل أم طرقًا متعددة؟ وما شعور ضحاياه وقت مفاجأهم بنفسه؟ وما شعوره هو؟ أيضحك؟ أم يبكي؟ وماذا عن ملامح وجهه في تلك اللحظات؟ وهل يظهر لهم بشكله المرعب؟ أم يأتيهم متخفيا؟ وما نوع الكلمات التي تخرج من فمه وقتئذ.؟ وكيف كانت أساليب الجرأة والتبجح المشار إليها؟ وشكل مساكنهم بعد أن سكنها أتباعه من الأشباح (من قطاع الطرق والمغتصبين.. والمتلذذين بالقذارة..!)

كل هذه التساؤلات أثارها جملة أو جملتان غاية في البساطة. فيما استطاع أن يصف لنا شكل البيوت بعد أن سكنتها الأشباح من خلال كلمات دلالية محددة المعاني.. هي: (١- قطاع الطرق ٢- والمغتصبين ٣- والمتلذذين بالقذارة) وعلى القارئ أن يستنتج شكل البيوت بعد ذلك.. لأن الكاتب لا يقف كثيرًا عند ما وقف عنده السابقون في الكتابة عن الأشباح والبيوت التي يحولوها إلى ثكنات خاصة بهم.. لا يريد أن يصفها بالهدوء المرعب وصفير الرياح المخيف وصفق الأبواب والنوافذ تثير الفزع وأشياء تتطاير هنا وهناك... إلى آخره.. لأن القارئ يعرف كل هذا مسبقا.. إنه يبدأ من حيث انتهى الآخرون..

(التأثير المشهدي للنص)

ويميل الكاتب إلى توصيل الحالة الشعورية للقارئ كما هي وكما يراها هو.. بشكلها المتعارف عنده هو، فيكتب بعض الكلمات بشكل متقطع جاعلا مسافات أو نُقطا بين حروف الكلمة الواحدة.. متخذًا من الألاعيب الشكلية للكتابة أسلوبًا للتعبير عن الحالة أو الحدث أو الشعور أو كيفية الأداء لصوت أو لحركة، ليجعلنا نشعر بما يصف شعورًا مركزًا لا يحيد، يقول مثلا: (لا لا ليس عويلا ....

إنه ..ا.. مـــ.. تــ..غـــ.. ا.. ثـــ.. ة)

أو يقول: أأأأأشباح .....مممممدينتك.......؟؟

أو يقول: لا شك في أنه .. شـــــ..بــــــ..ح..

أو يقول: ارتعش كل منهما وقالتا في صوت متهدج: ممن أأأأنتم؟

وفي موضع آخر يقول:

(أنا رودي مارجوني سيد الأشباح قد انتصرت على بني البـــشر هاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها)

أو يقول: "بقالي كــتير مدوقتش دم انسي.. وعشان كده انتم هنا... نياهاهاهاها"

وفي هذه الكلمات الممدودة الحروف نلاحظ مـــدى الإحـــساس بالجو العام للكلمة، وتأثير وقعها على نفس القارئ، وكأن القـــارئ يسمعها كصوت بعد أن شاهدها بعينه.. وكأن الكاتب ينقلها إلينـــا بكل ما تحتويه من مشاعر وأحاسيس في جوانح الـــنفس، وارتفـــاع

والانخفاض، وسرعة وبطء وكثرة وقلة... الخ، ليعطي دلالات أخرى للكلمة مختلفة عن دلالاتها في الكتابة إذا كُتبت بشكلها المعتاد.

وربما كان لعالم الإنترنت والشات والمدونات والمواقع الإلكترونية دور في انتشار هذه الألاعيب الكتابية، وإن كانت موجودة من قبل في كتب التسعينيين، لكن الشبكة العنكبوتية ساهمت في انتشارها بشكل كبير.

(الرمز والقضية)

(وقد اتضح أن مدينة أشباح ما وراء الزمان ما هي إلا سجن ومنفى لمن يخالف أوامر رودي مارجوني..)

فمن هو رودي مارجوني..؟ إنه (شارون) لأنه يشبهه نوعًا ما في كونه سفاح، قاتل، مرتكب مذابح، لا يحب البشر، يسعى لبناء مستعمرة كاملة على القمر تكون ملكا للأشباح، إنه يلغي وجود البشر إلى حد استعباد البشر وقتل الأحياء.

ويظل الكاتب يبرز الصراع بين رودي مارجوني وسارة وهديل معبرًا عن الصراع العربي الإسرائيلي، والهدف من تسرب سموم الصهاينة وأفكارهم ورؤاهم في الجسد العربي، واحتلالهم للأراضي العربية.

‹‹‹

ويظل بوردي الشيطان الطيب محبوسًا طوال الرواية لأنه يمثل المفاوضات المحبوسة دائما والمؤجلة دائما بطبيعة الحال، ولا يظهر إلا

وقت هزيمتهم النكراء، بمعنى أن المفاوضات لا تظهر إلا عندما يريدون هم، أو عندما يشعرون بالضعف وعند احتياجهم هم إليها. وتعتقد سارة وهديل أن بوردي قد مات إشارة إلى المفاوضات التي ماتت بمرور الوقت وانتهت القضية بكلام في كلام،، فيظهر رودي مارجوني وأعوانه مرة أخرى ولكن على الأرض، يظهر مقرر سرقة الصولجان المتمثل فيه قوة الخير وأمن المواطنين العزل ليقيم دولة احتلال جديدة على الكوكب الأخضر.

وهذا ما يظهر في الجزء الثاني من الرواية من خلال سرقة المتحف المصري حيث يريد المؤلف أن يقول: إن الصهاينة لهم دائما أيادٍ خفية متمثلة في ملفاتهم السرية وحروبهم الخفية والعلنية لتوسيع المستعمرات وتسخير الأشباح للبشر في استخراج (البترونيز) هذا المسمى الذي يستخدمه الكاتب بذكاء والمأخوذ من البترول والغاز الذي يتم تسخيرهما لصالح إسرائيل ولخدمتها من قبل الدول العربية التي تبيعها هذا وذالك بأسعار زهيدة وبإرادتنا..

وتظل المفاوضات محبوسة في الأسر لحين هزيمتهم وتظهر الخيانة من رودي في وقت فك اللعنات دائما، ويبقي الصراع طالما هناك عملاء.

،،،

تصوير رائع للموقف ككل لا غبار عليه سوى الخلط الواضح بين أحداث الرواية الخيالية والأحداث الواقعية بين العرب وإسرائيل والذي يخرجنا من الخيال إلى الواقع الفعلي بمفرداته الحية.

فيما يبدو الأمر أحيانا وكأنها رواية من جنس أدب الرحلات في الجزء الذي تحدث فيه عن الخيول وسرح بعقل القارئ بعيـــدًا عـــن أرض الصراع. وقد نجح في عرض الفكرتين بشكل كبير.

،،،

ولكن المؤلف لم يستطع أن يتم السرد للنهاية بطريقة الرمـــز.. إذ يقع في فخ المباشرة حين يكشف فحوى موضوع النص في لحظة تجلٍ وصراحةٍ ربما تكون مقصودة.. قائلا:

(فكعادة الأشباح هم جبناء .. يقاتلون وفي يدهم الأسلحة الفتاكة ويهربون من أمام طفل صغير يحمل في يده حجرًا صغيرًا أخذه مـــن حطام منزله الذي هدموه بالأمس .. تعودوا أن يحتلوا البلاد في ظلام الليل كاللصوص وقاطعي الطرق)

ليصبح هذا الجزء من النص بعيدا عن روح القص، قريبا من روح المقال الصحفي أو الدراسة الأدبية. وكان يمكن تقبل الأمر لو جـــاء هذا الكلام على لسان أحد الشخصيات. لكن وجوده بهذا الـــشكل يصبح إقحاما على النص، أخرجنا من دائرة الرمز إلى الحكي المباشر.. لكنني أتوقع له مستقبلا مشرقا في عالم الكتابة وأتوقع منـــه الكـــثير والكثير، فقلمه الرشيق ووعيه بقضايا الوطن والمجتمع يوحيان برحلة كتابة قادمة ستعطي بلا حدود. ومن حق منتدى المبدعات العربيات أن يتبنى ويشجع مثل هذه المواهب الطليعية الجادة.

شريفة السيد
رئيس منتدى المبدعات العربيات بالقاهرة
١٥ / ٦ / ٢٠٠٩